أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي

م. د. دانـا عـلي صالح
كلية القانون والسياسة – جامعة السليمانية

المقدمـــة

إن الإنسان كائن غامض، ومن الصعب دراسة سلوكه، فهو يؤثر ويتأثر بما يـدور حولـه، حيـث إن العلاقة بينه وبين بيئته علاقة متينة لايمكن الفصل بينهما، ذلك لأن السلوك الإنسـاني يقـع تحـت تـأثير بيئته السياسية والاجتماعيـة والاقتصـادية والثقافيـة والوسـائل التكنولوجيـة، فالسـلوك الحـركي المـادي للإنسان يقع تحت تأثيرات مختلفة.

إن السلوك السياسي هو من أبرز ما ينبغي التركيـز عليـه الآن في عالمنـا اليـوم، حيـث إنـه يشـكل الجانب الأبرز من سلوك الإنسان، باعتبار أن الإنسـان "كـائن سـياسي بفطرتـه" كـما يقولـه الفيلسـوف اليوناني "أرسطو".

إننا الآن نعيش في ظل ثورة المعلومات والاتصالات التي أثرت، سواء بشكل مباشر أم غـير مبـاشر، في السلوك السياسي للأفراد، فكثـير مـن ملامـح الحيـاة السياسـية والسـلوك السـياسي للأفـراد وطريقـة التعامل والتفاعل قد تغيّرت بحكم تغيير وسائل الحياة في ظل تكنولوجيا المعلومـات والاتصـالات التـي تتطور باستمرار بسرعة مذهلة لحد اللحظة الراهنـة, ولا يمكـن التنبـؤ بمصـيرها ومآلهـا، مـن هنـا تـأتي أهمية دراسة انعكاسات هذه التكنولوجيا في السلوك السياسي للأفراد.

وتكمن **أهمية** هذا البحث في أنه يعنى بتحليـل وربـط جـانبين مهمـين: الأول تكنولـوجي صرف, والثاني إنساني يتمثل بالسلوك السياسي الذي يتغير باستمرار, كما يعطى فهماً واسعا لتأثيرات وتـداعيات الجانب الأول على الثاني.

إن السلوك السياسي يمارس بشكل واسع وبصور متعددة الآن من قبـل الأفـراد, وقسـط كبـير مـن هذا التعدد وهذا التنوع يعود إلى الدور الذي تضطلع بـه التكنولوجيـا الجديـدة في مجـال المعلومـات والاتصـالات, لـذا يـتم التركيـز في هـذه الدراسـة عـلى السـلوك السـياسي وثقـل تـأثير وتـداعيات هـذه التكنولوجيا فيه.

من هنا **الهدف** من الدراسة تتلخص في إيجاد رؤية علمية دقيقة للتأثيرات التي تركتها –ولاتـزال- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وإفرازاتها في السلوك السياسي في الحياة السياسية للأفراد.

الإشكالية التي تحاول هذه الدراسة تتبعها وإيجاد حل لها تتلخص في سؤال رئيس مفاده: "ماهي تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي للأفراد؟".

الفرضية التي تنطلق منها هذه الدراسة للتثبت منهـا والتحقـق مـن صـحتها تـتلخص في معادلـة رئيسة هي: "إن السلوك السياسي بشكل عام قد وقـع تحـت تـأثير تكنولوجيـا المعلومـات والاتصـالات،

سواء على صعيد الفردي أو الجماعي, بشكل أدى إلى ازدياد الوعي السياسي وتوسيع الثقافة السياسية وإسهام أكبر في الحياة السياسية, وتعدد أساليب المشاركة السياسية وتنوعها".

ولمتابعة هذه الفرضية تم استخدام أكثر من **منهج**، لاسيما المنهج السلوكي القائم على الملاحظة والرصد والمراقبة والتفسير الواقعي والتحليل لدراسة تأثير ثورة المعلومات في السلوك السياسي الفردي والجماعي.

وتم الاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة من الكتب المرجعية والمعتمدة في مجال علم الاجتماع السياسي وكذلك في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فضلاً عن المجلات والمصادر الجديدة المنشورة على الإنترنت والاحصائات والدراسات الحديثة المتعلقة بالموضوع.

يتكون **هيكل** البحث من مقدمة ومبحثين, وخاتمة؛ خصّصت المبحث الأول لتحديد ماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وكذلك السلوك السياسي في مطلبين، وفي المبحث الثاني بيّنت تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي, في مطلبين؛ ففي المطلب الأول تم التطرق إلى ازدياد الوعي السياسي وتطوير الثقافة السياسية, وفي المطلب الثاني تمّ تحليل ازدياد المشاركة السياسية وسرعة الاستجابة للمستجدات. وفي الختام توصلت إلى نتائج لخصت ما جاء به البحث من أفكار ورؤى.

المبحـــث الأول

ماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والسلوك السياسي

من أجل إيجاد فهم صحيح ورؤية واضحة حول تأثير الاستخدامات المتعددة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتأثيراتها في السلوك السياسي, نحتاج إلى تمهيد منطقي للتعرف على ماهية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وكذلك السلوك السياسي, ويتم ذلك في مطلبين: الأول لتوضيح مفهوم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعناصره, والثاني للتطرق إلى مفهوم السلوك السياسي وأنواعه وأشكاله.

المطلـــب الأول

مفهوم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعناصرها

أولاً: مفهوم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

إن كلمة التكنولوجيا (Technology) مكونة من مقطعين هما: (Techno) وتعني التقنيات أو التطبيق أو الأسلوب العملي، و(Logy) وتعني العلم أو الدراسة. وعند دمج الجزئين معاً يكون مفهوم التكنولوجيا هو العلم التطبيقي أو الطريقة الفنية لتحقيق غرض عملي، أي علم أو دراسة التقنيات. وهناك ثلاثة مفاهيم للتكنولوجيا: الأول يعتبرها الوسائل التقنية, أي الآلات, والثاني يعتبرها أساليب

اسـتخدامها, أي فـن اسـتخدام الآلات, وهنـاك اتجـاه ثالـث يضـم الاتجـاهين معـاً, أي الآلات وفـن استخدامها[١].

المهم هنا هو أن التكنولوجيا بمفاهيمها الثلاث تركت آثاراً جسيمة في حياة الأفراد والمجتمعات والوحدات السياسية وسلوكها السياسي.

ويطلق مصطلح المعلوماتية على الاستخدام المكثف للبيانات في كافة مجالات الحياة المختلفة, مما يساعد في توفير بيانات معالجة للشخص سواء كان فرداً أو مؤسسة تساعده في الوصول الى دقة في الانجاز وسرعة في الأداء فضلاً عن تكثيف الجهد, مما يساعد في رفع قيمة المعلومات الى مصاف عناصر القوة المعاصرة إن لم يتفوق عليها[٢].

في حين تعرف تكنولوجيا المعلومات بأنها مجموعة من الحواسيب والمعدات الداعمة والبرامج والخدمات والموارد المرتبطة والمطبقة لدعم مراحل العمل، التي تجعل المعلومات الرقمية التي تمّ توليدها وتخزينها من السهل استخدامها والمشاركة فيها. وتعرف أيضاً على أنها أساليب وطرق جديدة ذات كفاءة عالية لتبادل المعلومات بين جميع المستخدمين باستخدام الحواسب والفاكس والهواتف السلكية والإنترنت[٣].

وحسب تعريف منظمة اليونسكو لتكنولوجيا المعلومات فهي: "تطبيق التكنولوجيا الالكترونية ومنها الحاسب الآلي والأقمار الصناعية وغيرها من التكنولوجيات المتقدمة لإنتاج المعلومات التناظرية والرقمية وتخزينها و استرجاعها، توزيعها ونقلها من مكان لآخر"[٤]. أي إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعبّر عن التكنولوجيا الت ي تربط شبكات الحواسيب معاً بواسطة الإنترنت التي تسمح بتبادل المعلومات بين جميع المستخدمين في كل العالم[٥].

إن تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات الآن أصبحتا بفضل الثورة التقنية الهائلة توأمان من الصعوبة الفصل بينهما، حيث إن أي واحدة منهما تكمّل الأخرى، بحيث نرى أن معظم وسائل

---

(١) د. محمد عبد المولى الدقس, علم الاجتماع الصناعي, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٥, ص٤٤.

(٢) خضر عباس عطوان، الفاعلية السياسية الخارجية في عصر المعلوماتية، المجلة العربية للعلوم السياسية, عدد(١٧)، بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية، شتاء ٢٠٠٨، ص١٥٢.

(٣) د. خلود عاصم و محمد إبراهيم، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة المعلومات وانعكاساته على التنمية الاقتصادية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، ٢٠١٣، ص٢٣٢. ومتوفر على الرابط التالي:

<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=72780>

(٤) نقلاً عن: د. محاجبية نصيرة و د.حمدي باشا نادية, دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تفعيل التنمية المستدامة- التجربة الفرنسية نموذجاً, مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة, العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك ٢٠١٤, ص١٧١. متوفر على الرابط التالي:

<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=88597>

(٥) د. خلود عاصم و محمد إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٣٣.

الاتصال الآن مرتبطة بنظم معلومات متطورة، وإن نظم المعلومات تستفيد في نفس الوقت من وسائل نقل سريعة تساعد نقل وتوزيع المعلومات بشكل فوري ومؤثر.

ثانياً: عناصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

لقد ابتكرت وسائل وأدوات حديثة، بالاعتماد على الكمبيوتر، والتقنيات الرقمية، والأقمار الصناعية، والإنترنت، لتجسد بذلك ثورة التي انحسرت في ظلها المسافات والحدود الجغرافية، واختصر الزمن، حتى أصبح العالم الآن ينعت بقرية صغيرة.

وقد أصبحت المجتمعات الحديثة، تعتمد على الاتصالات الفورية المتنوعة، وأصبحت ظاهرة الاتصال عن بُعد (Tele Communication) احدى الظواهر المهمة في إدارة شؤون المجتمعات الحديثة، كما أن امتزاج تكنولوجيا الكمبيوتر مع تكنولوجيا الاتصال عن بُعد أدى إلى خلق عصر جديد يعتمد على النشر الإلكتروني[١].

إن من أبرز عناصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هو الإنترنت، والقنوات الفضائية, والموبايل. فالإنترنت (Internet) شبكة عالمية من الروابط بين الكمبيوترات تسمح للناس بالاتصال والتواصل بعضهم مع بعض واكتساب المعلومات من الشبكة الممتدة إلى جميع أرجاء الأرض بوسائل بصرية وصوتية ونصية مكتوبة، بصورة تتجاوز حدود الزمان والمكان والكلفة وقيود المسافات، وتتحدى في الوقت نفسه سيطرة الرقابة الحكومية؛ فهي نظام ووسيلة اتصال من الشبكات الكمبيوترية. يربط الإنترنت بين ملايين الشبكات الخاصة والعامة في المؤسسات الأكاديمية والحكومية ومؤسسات الأعمال وتتباين في نطاقها بين المحلي والعالمي وتتصل بتقنيات مختلفة، من الأسلاك النحاسية والألياف البصرية والوصلات اللاسلكية ، كما تتباين تلك الشبكات في بنيتها الداخلية تقنياً وإدارياً، إذ تدار كل منها بمعزل عن الأخرى لا مركزياً ولا تعتمد أيّ منها في تشغيلها على الأخريات[٢].

أهم ما يميز شبكة الإنترنت هو أنها ظهرت كوسيلة ا لوسائل، ومكّنت وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى (التلفزيون، الراديو، الصحف، ..) من الظهور من خلالها، كما هي سوق تجاري، وأكبر مكتبة عالمية، ومجتمع اتصالي مفتوحة العضوية، وناد للعلماء والباحثين وطلاب العلم[٣].

---

(١) د. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط٤، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة, ٢٠٠٥، ص، ص١٨.

(٢) ينظر للتفصيل: د. ماجد سالم تربان، الإنترنت والصحافة الإلكترونية "رؤية مستقبلية"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة, ٢٠٠٨, ص ص٢٧-٢٩.

(٣) د. فايز بن عبدالله الشهري، التحديات الأمنية المصاحبة لوسائل الاتصال الجديدة: دراسة الظاهرة الإجرامية على شبكة الأنترنت، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد (٢٠)، العدد (٣٩)، محرم ١٤٢٦هـ-فبراير٢٠٠٥, ص١٣٥. يوفر الإنترنت تصفح قواعد البيانات عبر شبكة (web)، الذي يعدّ أحد أكثر تطبيقاتها شعبية. ويشير تعبير شبكة العنكبوت العالمية أو النسيج عالمي الانتشار (World Wide Web) وتختصر إلى(web) أو (www) وهي مجموعة من "الخوادم" المتصلة بالإنترنت، حيث توفر صفحات من المعلومات؛ فعندما يتم الاتصال بواحد من تلك الكومبيوترات، تظهر شاشة المعلومات عدداً من الوصلات الفوقية. وعند استخدام وصلة فوقية بالضغط عليها عن طريق فأرة جهاز الكمبيوتر، فإن ذلك يؤدي إلى فتح صفحة أخرى تحتوي على معلومات إضافية

ويعدّ البريد الإلكتروني أو المراسلة الإلكترونية إحدى أهمّ خدمات الإنترنت المتعددة، حيث يتيح تبادل الرسائل بشكل سهل وسريع، سواء كانت البيانات أو المعلومات التي تتضمنها على شكل نص أو صوت أو رسم. وهذه الخدمة أسرع وأرخص من الفاكس في نقل الرسائل، ويمكن إرسال الرسالة نفسها إلى أكثر من جهة في اللحظة نفسها، دون استغراق وقت إضافي بخلاف الفاكس، كما أن الرسالة الإلكترونية تصل إلى بريد الجهة المطلوبة في الكمبيوتر المخدم والمتصل بشبكة الإنترنت بشكل دائم، بغض النظر عن توقيت فتح الرسالة ومكانه، فضلاً عن إمكانية إرسال بريد صوتي أو لقطة فيديو[١].

فضلاً عمّا سبق، هناك مجموعة من برامج التواصل الاجتماعي على الإنترنت، أهمها[٢]:

أ. موقع الفيسبوك (Facebook): يعمل على تكوين الأصدقاء، ويساعدهم على تبادل المعلومات والصور الشخصية والآراء والأخبار ومقاطع الفيديو والتعليق عليها، ويسهل إمكانية تكوين علاقات في فترة قصيرة، وهو أكبر موقع على الشبكة يسمح للمستخدمين بمشاهدة مقاطع الفيديو ومشاركتها مجاناً، ويعد واحداً من أسرع المواقع تطوراً على شبكة الإنترنت. وبحسب إحصاءات استعمال الإنترنت سنة (٢٠٠٨) فإن هذا الموقع صنف في المرتبة الخامسة عالمياً.

ب. موقع يوتيوب (YouTube): هو موقع مجاني لوضع أشرطة الفيديو. أسس هذا الموقع في شهر فبراير (٢٠٠٥)، واستطاع الزوار استخدامه بداية من شهر مايو في العام نفسه، وبعد ذلك بستة أشهر انطلق الموقع بشكل رسمي، ومع ذلك يعد من أكبر عشر مواقع على مستوى العالم من ناحية الزيارات. وفي سنة (٢٠١٠) فاق عدد التسجيلات المشاهدة ملياري تسجيل. وكان لهذه المواقع تأثير كبير في المجال السياسي.

ت. موقع تويتر (Twitter): ظهر عام (٢٠٠٦) ويسمح الموقع لمستخدميه بإرسال واستقبال رسائل عبر الهاتف الخلوي، وكذلك الرسائل الفورية، أو رسائل على الموقع، تأتي رداً على سؤال مباشر: ماذا تفعل؟. ويشارك المستخدم إجابته على التساؤل مع شبكة أصدقائه على الموقع. وخلافاً لخدمات إرسال الرسائل التقليدية، يتيح موقع "تويتر" لمستخدميه تبادل أماكنهم وحالاتهم المزاجية بسهولة ويسر بين مجموعة كبيرة من الأصدقاء. ويمكّن الموقع من تعبئة الرأي العام، وربط جماعات المصالح بصورة كبير ة، وجعل وسائل الاتصال والالتقاء فيما بينها أمراً يسيراً، طارحاً أمامهم وسائل اتصال جديدة، تتلقى قبولاً غير معهود.

ث. المدونات (Weblog): ,وهي المواقع التي تمكن الأفراد من نشر آرائهم. وتعد من إحدى أشهر أمثلة الشبكات الاجتماعية المُعتمدة على المستخدمين، ويرجع السبب في شهرتها وسرعة انتشارها، إلى

ووصلات فوقية أخرى. ينظر: بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، ترجمة: عبدالسلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب "سلسلة كتب عالم المعرفة -رقم ٢٣١"، الكويت, ١٩٩٨, ص١٣٥.

(١) د. أسما حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي والرقمي، الدار العربية للنشر والتوزيع، بلا مكان الطبع, ٢٠٠٥، ص ص٧٩-٨١.

(٢) إبراهيم بعزيز, دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية, المجلة العربية للعلوم السياسية, الجمعية العربية للعلوم السياسية, بيروت, العدد ٣١ ،-٢٠١١, ص ص١٧٨-١٧٩.

تميزها بالتفاعلية، والوصول المباشر إليها من قبل المستفيدين. وهي تشكيل التجمعات الإلكترونية بين محرريها والمستفيدين منها، بصورة أكثر فعالية من غيرها من وسائل الاتصال الأخرى، مثل البريد الإلكتروني، والقوائم البريدية. تتناول المدونات العديد من الموضوعات السياسية والاقتصادية والترفيهية والتثقيفية، وغيرها. وهناك من وصف المدونات بـ"الصحافة التشاركية" أو "صحافة الثقافة الجماهيرية الناقدة". وقد تنامت المدونات عالمياً وازداد عددها بشكل مذهل, حيث وصل عددها عام (٢٠٠٩) حوالي (١١٢.٨) ملون مدونة[١].

هذا فضلاً عن الاتصالات المتفاعلة الأخرى عبر الإنترنت، والتي تشمل: مواقع الدردشة أو نظام المحادثة (Chat), نقل الصوت عبر الإنترنت (Live Voice) والمؤتمر الإلكتروني "Electronic Conference"[٢].

إحدى وسائل الاتصال الأخرى هي القنوات الفضائية، فنظام التلفزيون يعرّف بأنه: "طريقة إرسال الصورة والصوت واستقبالهما بأمانة من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والكابلات والأقمار الصناعية بمحطاتها الأرضية في حالة البث كبير المسافة"[٣].

لقد تعزّز تأثير التلفزيون بظهور البث الفضائي المباشر عبر الأقمار الصناعية، الذي يعرف بأنه: "ذلك الاتصال الذي يتم بصفة آنية من محطة الإرسال مباشرة إلى الجهاز التليفزيوني الردي دون وسيط، سوى ذلك الجهاز المسمى الهوائية المقعرة (Para ble) ويتماثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي الذي لا يقيد بحدود الزمان والمكان"[٤]. وقد ازدادت تأثيرات القنوات الفضائية الآن لتجاوزها الحدود, لاسيما بعد انتشارها الكبير في المجتمعات المعاصرة.

والهاتف النقال هي أيضاً وسيلة مهمة من وسائل الاتصال المعاصرة. وقد زادت أهمية الاتصالات الهاتفية منذ انتهاء الحرب الباردة، كوسيلة أساسية لنقل المعلومات، وربط المنازل وأماكن العمل بالكمبيوتر المركزي، وقد شهد الاتصال الهاتفي تطوراً كبيراً، وظهرت خدمات الهاتف المحمول الذي يتيح الاتصال الفوري بأي مكان في العالم[٥]، كما تسهّل حرية الوصول لشبكات الهاتف العمومية في أي مكان وأي وقت عن طريق أجهزة نقالة خفيفة الوزن جداً[٦].

---

(١) المصدر نفسه, ص ص١٧٥-١٧٧.

(٢) ينظر: د. علي محمد رحومة، الإنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية-سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت, ٢٠٠٥، ص ص١٥١-١٥٢. وكذلك: د. ماجد سالم تربان، م. س. ذ، ص ص٦٤-٦٦.

(٣) د. فؤاد أحمد الساري، وسائل الإعلام: النشأة والتطور، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠١١، ص٣٢٨.

(٤) د. مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري: مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة، دار أسامة للنشر- والتوزيع، عمان, ٢٠٠٤، ص١٩٩.

(٥) د. حسن عماد مكاوي، م. س. ذ، ص٢٢١.

(٦) د. جيمس كيروز و د. كيث روس، شبكات الحاسب والإنترنت، الجزء الثاني: موضوعات متقدمة، ترجمة: د. السيد محمد الألفي و د. رضوان السعيد عبد العال، العبيكان للنشر، الرياض, ٢٠١٠، ص٢.

أحدثت خدمات الهاتف النقال ثورة في الأساليب التي نتواصل بها خلال عقدين من الزمن[١]. وبفضل قدوم الجيل التالي من تكنولوجيات الاتصالات الخلوية المتنقلة واتساع نطاق اعتماد الأجهزة المتنقلة المتزايدة التعقيد، يكاد النفاذ إلى المجتمع الرقمي يصبح شاملاً ومنتشراً في كل مكان. أما الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية فتغدو سريعاً في طليعة أجهزة النفاذ المتنقلة، لأنها تجمع ما بين الفائدة والسهولة. وبلغ عدد الهواتف الذكية (١.١) مليار بنهاية عام (٢٠١٢)، ويتوقع بعض المحللين أن يزداد هذا العدد إلى ثلاثة أضعافه بحلول عام (٢٠١٨)[٢]. هذا في حين أن الهاتف المحمول يمكّن الإنسان بأعمال مهمة. كما يستطيع الأفراد والمؤسسات الحصول على البيانات المرغوب فيها والمطلوبة من قواعد البيانات عن طريق الاتصال المباشر في أي وقت وأي مكان. هذا بالإضافة إلى خدمة إجراء محادثات مع أشخاص مختلفين في أماكن مختلفة، في الوقت نفسه. وتتخذ هذه الخدمة شكل المؤتمرات عن بُعد. وسوف تظهر قريباً أجهزة التليفون التي تقوم بترجمة الصوت إلى لغات أخرى[٣].

وقد ظهر الهاتف المتفاعل (Interactive Telephone)، الذي يشبه الهاتف العادي، إلا أنه يختلف عنه في أنه يمكن استخدام أزراره في إبرام معاملات مصرفية بسيطة, وهذا النوع من الهواتف يستعين بالكمبيوتر[٤]. ويظهر المخطط رقم (١) النمو في حركة بروتوكول الإنترنت ومستعمليه وتنزيل التطبيقات على الصعيد العالمي خلال الأعوام (١٩٩٤-٢٠١٣), وقد شهد تزايداً مستمراً.

---

(١) تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الصعيد العالمي, الموقع الرسمي منظمة الاتحاد الدولي للاتصالات: <https://itunews.itu.int/Ar/Note.aspx?Note=5064>

وبينما لزم بلوغ عدد الخطوط الهاتفية الثابتة مليار مستخدم (١٢٥) سنة، نجد أن بلوغ مليار مستخدم للهاتف النقال لم يلزم إلا (٢١) سنة، ثم تسع سنوات لتضاف إلى هذا العدد (٥) مليارات أخرى، وتسع سنوات فقط لبلوغ أول مليار من اشتراكات الهاتف النقال. أما بالنسبة إلى الإنترنت، فقد لزم الأمر خمس سنوات لبلوغ أول مليار من المستخدمين. ولكن عند النظر إلى عدد التطبيقات التي تم تنزيلها، لم يعد يمكن قياس الزمن بالسنوات – إذ تم تنزيل أول مليار من التطبيقات من مخزن Apple في تسعة أشهر فقط، بينما يبث ما مجموعه مليار تغريدة في سبعة أيام. المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) د. حسن عماد مكاوي، م. س. ذ، ص٢٢٤.

(٤) حازم نعيم الصمادي، المسؤولية في العمليات المصرفية الإلكترونية، دار وائل للنشر- والتوزيع، عمان, ٢٠٠٣, ص ص٢٦-٢٨.

المخطط رقم (١)
النمو في حركة بروتوكول الإنترنت ومستعمليه وتنزيل التطبيقات على الصعيد العالمي خلال الأعوام (١٩٩٤-٢٠١٣)

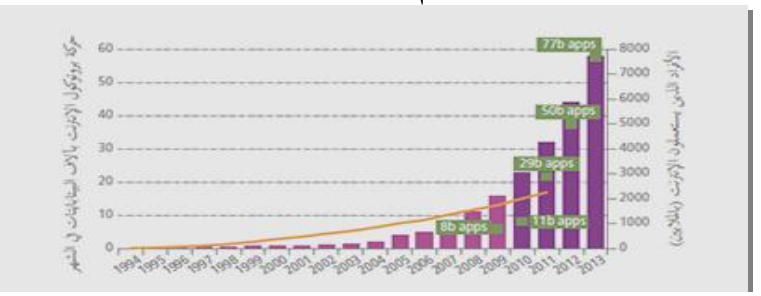

المصدر: تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الصعيد العالمي, م. س. ذ.

المطلب الثاني
ماهية السلوك السياسي

السلوك السياسي هو ظاهرة موجودة منذ قديم الزمان بوجود المجتمع الإنساني وبوجود السلطة والمجتمع, حيث يعكس مدى مشاركة الفرد في تسيير شؤون المجتمع, ويتجسد هذا السلوك في المشاركة السياسية.

أولاً: مفهوم السلوك السياسي

من الصعب إيجاد مصطلح في مجال العلوم الاجتماعية يتفق المختصون على تعريف محدد له، بل نجد العالم كله ينظر إليه من زاوية مختلفة, وبالتالي تتغير ملامح هذا المصطلح لديه، لذلك يصعب الوصول إلى الإجماع بشأن تعريف مصطلحات علم الاجتماع، ولم تنج مفردة "السلوك السياسي" أيضا من ذلك. لنعرف بداية مفهوم السلوك لنصل إلى ضبط مصطلح السلوك السياسي.

قدمت تعاريف عديدة لمفردة السلوك كمفهوم؛ هناك اتجاه يرى بأن السلوك يشمل: "كل الأعمال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواءً كانت ظاهرة أو غير ظاهرة. أي إنه أي نشاط ما يصدر عن الإنسان, سواءً كان أفعالا يمكن ملاحظتها وقياسها كالنشاطات الفسيولوجية والحركية أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير والتذكر والوساوس وغيرها"[١].

وحسب هذا التعريف يمكن النظر إلى السلوك باعتباره "حركات الكائن الحي التي يمكن ملاحظتها وقياسها وهذا يشتمل على الحركات الخارجية والحركات الداخلية وآثارها والإفرازات الغدية وتأثيراتها"[٢] . وبهذا يكون هذا الاتجاه قد وسّع مفهوم السلوك ومضمونه.

(١) عدنان أحمد الفسفوس، أساليب تعديل السلوك الإنساني، المكتبة الإلكترونية، فلسطين, ٢٠٠٦، ص٣.
(٢) د. جابر عبدالحميد جابر, مدخل لدراسة السلوك الإنساني, ط٤, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٨٦, ص٣١.

وفي المقابل, هناك اتجاه آخر يرى في السلوك رابطاً بين الفرد وبيئته وأهدافه. فمثلاً, يرى تولمان "Tolman" أن السلوك يشير إلى تفاعل كائن في بيئة، وأن تحديد أي فعل سلوكي يتطلب الإشارة إلى علاقته بهدف معين والوسائل الموصلة إلى هذا الهدف. ونجد نفس المعنى في تعريف كل من مورفي "Murphy" و بنتلي "Bentley"، إذ يركزون على التفاعل بين الفرد وبيئته[١].

وعلى هذا المنوال, جاء تعريف "د. محمد عماد الدين إسماعيل"، إذ يرى أن السلوك باختصار هو: "أي نشاط يصدر من الكائن الحي", فهو "عبارة عن ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة والذي يتمثل في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف, حتى يتناسب مع مقتضيات حياته, وحتى يتحقق له البقاء ولجنسه الاستمرار"[٢].

إن هذا التعريف يحصر السلوك الإنساني في الأعمال والنشاطات الظاهرة فقط، كون السلوك ظاهرة طبيعية، ومن حيث كونه "ظاهرة" فهو لا يشمل الظواهر السيكولوجية في "الشعور الداخلي" أو "أ غوار النفس" أو "أعماق اللاشعور", ما لم تترجم هذه الألفاظ جميعاً بما يجعلها قابلة للملاحظة, أي سلوكاً. وباعتبار أن السلوك ظاهرة "طبيعية" فهو لايحتمل الوصف بأنه "تلقائي", بل كأي ظاهرة طبيعية أخرى لابد من وجود ظروف ضرورية لازمة لحدوثه وأن نبحث عن هذه الظروف[٣].

من هنا يعرف بعض العلماء السلوك بأنه "كل تصرف حركي لفظي أو فعلي ظاهر محدد زمانا ومكانا يقوم بين الكائنات الحية تجاه ذواتها أو تجاه البيئة لتحقيق عملية الأقلمة بين الوجود الذاتي والبيئة"[٤].

ويبدو أن هذا الرأي أقرب إلى الصواب, إذ أن السلوك هو عبارة عن الحركة, لكن الحركة قد تسبقها تغييرات فكرية وباطنية غير مرئية تمهد السبيل لحدوث تلك الحركة. وهنا نقصد بالسلوك النتيجة المرئية وكذلك الممهدات التي تنتج الحركة السلوكية في الأفراد.

أما السلوك السياسي The Political Behavior، فهو, بكل بساطة, شكل من أشكال السلوك الإنساني تنطبق عليه كل صفات السلوك غير أنه ينصرف إلى ظواهر معينة هي الظواهر السياسية[٥], وهذا يدعونا إلى ضرورة التعريف بمعنى السياسة التي يشكلها السلوك السياسي.

فكلمة "سياسية" هي ترجمة لمصطلحين الأول هو السياسة بمعنى Policy, والثاني هو السياسة بمعنى Plitics[١]:

---

(١) نقلاً عن: د. انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، القاهرة, ١٩٩٣, ص٢٢.

(٢) د. محمد عماد الدين إسماعيل, المنهج العلمي وتفسير السلوك, ط٤, دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت, ١٩٨٩, ص ص١٦٠-١٦٢.

(٣) المصدر نفسه, ص١٦٢.

(٤) د. محمد السيد سليم و د.جلال عبدالله معوض، السلوك السياسي، محاضرات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العام الجامعي ١٩٩٢-١٩٩٣, إعداد: د.كمال محمد الأسطل, السلوك السياسي والمفاهيم السلوكية، منشور على موقعه العلمي الإلكتروني:

<http://www.k-astal.com/index.php?action=detail&id=254>

(٥) المصدر نفسه.

١. السياسة Policy بالمعنى الأول تنصرف إلى برنامج عمل يتبعه الإنسان أو الوحدة البشرية المعنية لتحقيق هدف معين، كأن نتحدث عن السياسة الخارجية لدولة معينة أو السياسة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية, أو السياسة الاجتماعية لنقابات العمال وغيرها, مثل السياسة التعليمية أو التنموية.

٢. السياسة بالمعنى الثاني Politics، هي صفة من صفات الاجتماع البشري, فكلما أجمع البشر في مكان معين تعددت حاجاتهم, وتناقضت مفاهيمهم حول كيفية استغلال وتوزيع الموارد المتاحة لإشباع تلك الحاجات. فالسياسة, إذاً, هي تلك الأنشطة المتعلقة باتخاذ القرارات العامة الملزمة للمجتمع, وبالذات فيما يتعلق بالموارد الاجتماعية. وتمارس السلوك السياسي من قبل الأفراد والدول والوحدات السياسية الأخرى. والمعنى المقصود من السياسة هنا هو برنامج العمل حينما نشير إلى السلوك السياسي.

ومع ذلك, فهناك اتجاه يحصر السلوك السياسي في الأفراد دون المؤسسات أو النظام السياسي أو المجموعة، فيعرف السلوك السياسي بأنه "ميدان دراسة علم السياسة، ويعنى بتلك الجوانب من السلوك الإنساني التي تحدث ضمن إطار سياسي ما، ومركز اهتمامه الشخص – بوصفه ناخباً أو قائداً أو ثورياً أو عضواً حزبياً..- وليس المجموعة أو النظام السياسي أو الهيكل".[٢]

ويرى "د. عامر مصباح" أن السلوك السياسي هو تلك الأفعال المميزة للأفراد والتي تتعلق بجانب مهم ومثير للجدل من جوانب حياة المجتمع وهو السياسة. فهو يشمل أفعال صناع القرار ومواقفهم، إزاء القضايا الكبرى للمجتمع والدولة. ويشمل ميل الأفراد في الانتخاب إلى مرشح دون آخر في الانتخابات العامة، والاندفاع للخروج إلى الشوارع والتظاهر ضد أي قرار حكومي لا يخدم المتظاهرين، أو تأييد قضية معينة تهم المجتمع أو الانسانية. وتتدخل القضايا الدولية أو المحلية التي ترتبط بحساسية مع الرأي العام في تشكيل السلوك السياسي للمواطنين وذلك بواسطة وسائل الإعلام المرئية والاتصال على وجه التحديد. وفي النهاية فإن السلوك السياسي هو إشباع لحاجات الأفراد المختلفة، التي تقع في أدنى مراتبها حاجة توفير الخبز والعمل، وفي أعلاها تأكيد الذات وحب الهيمنة والسيطرة والهيبة. فالسلوك السياسي هو تصرف الفرد ككائن ناضج[٣].

وعرف (جان رانجر) السلوك السياسي بأنه :"كل تصرفات الفرد تجاه المجتمع السياسي الذي يعيش فيه ولايمكن حصر أشكاله"[٤]. ويأتي ذلك عبر العلاقات التي يدخل فيها الإنسان مع الآخرين, أفراداً أو جماعات, سواء في إطار التعاون أم الصراع, وهي التي تدفع به إلى التفكير وإلى القيام بنشاط

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) ينظر: د. عامر مصباح، معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة, ٢٠١٠، ص٣٥٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) د. هلمت كريم, مناهج تحليل السلوك الانتخابي, مجلة أقواس, مطبعة كاردو, السليمانية, العدد الرابع - خريف ٢٠١٣, ص١٥١.

سياسي ينعكس بصورة مواقف واتجاهات وميول سياسية, يطلق عليها إجمالاً تعبير السلوك السياسي[١].
وإن السلوك السياسي قد يكون نابعاً من الأفراد وقد يكون نابعـاً مـن المجموعـات في إطـار مؤسسـات رسمية أو غير رسمية.

من هنا فالسلوك السياسي هو كل ما يصدر من الأفراد أو الجماعات أو الوحـدات السياسـية مـن النشاطات والفعاليات تتعلق بالحياة السياسية وتنظيمها بشكل عام.

ثانياً: أنواع السلوك السياسي وأشكاله

إن السلوك ليس شيئاً ثابتاً, بل يتغير, وهو لا يولد في فراغ, بل يتأثر ببيئته، وإنـه ينقسـم بشـكل عام إلى نوعين من السلوك هما[٢]:

١. السلوك الاستجابي: وهو السلوك الذي تتحكم به المثـيرات التـي تسـبقه، أي إن السـلوك هـو نتيجة طبيعية لمثير، فمثلا: الحليب في فم الطفل يؤدي إلى إفراز اللعاب. وتسمى المثيرات التـي تسـبق السلوك تسمى المثيرات القبلية. إن السلوك الاستجابي لا يتظاهر بـالمثيرات التـي تتبعـه وهـو أقـرب مـا يكون من السلوك اللاإرادي.

٢. السـلوك الإجـرائي: وهـو السـلوك الـذي يتحـدد بالعوامـل البيئيـة، مثـل العوامـل السياسـية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والجغرافية والدينيـة والتكنولوجيـة. وإن السـلوك الإجـرائي محكـوم بنتائجه، فالمثيرات البعدية قد تضعف السلوك الإجرائي وقـد تقويـه، وقـد لايكـون لهـا أي تـأثير يـذكر. ويمكن القول أن السلوك الإجرائي أقرب ما يكون من السلوك الإرادي. وإن السلوك السياسي المقصـود في هذه الدراسة يدخل في النوع الثاني (السلوك الإجرائي).

ويتألف السلوك الإنساني من أشكال متعددة وغير متجانسة من السلوكيات, كالسـلوك السـياسي, والسلوك الاقتصادي, والسلوك الاجتماعي, والسلوك الثقافي, وغيرها. فالسـلوك السـياسي لا يمثـل وحـدة متجانسة من السلوكيات, وإنما يتكون من أشكال متعددة يصعب حصرها, ويمكن تحديـد أهمهـا فـيما يلي[٣]:

١. السلوك الانتخابي: والمقصود به كيف ولماذا يصوت الفرد لمرشـح أو لحـزب أو لنقابـة, وكيـف ولماذا تصوت دولة في المنظمات الدولية على القضايا المختلفة، لماذا يشارك أو يمتنع الفرد في الانتخابات, وهكذا.

٢. السلوك التشريعي: ويشمل سلوك أعضاء الهيئات التشـريعية فـيما يتعلـق بكيفيـة وأسـباب تصويتهم على مشاريع القوانين، وكيفية التوفيق بين الآراء المتعارضة لأعضاء الهيئة التشريعية.

---

(١) د. صادق الأسود, علم الاجتماع السياسي: أسسه وأبعـاده, وزراة التعلـيم العـالي والبحـث العلمـي, جامعـة بغـداد, بغداد, ١٩٩٠, ص٥٣٧.

(٢) ينظر: عدنان أحمد الفسفوس، م. س. ذ، ص ص٣-٤.

(٣) د. محمد السيد سليم و د.جلال عبدالله معوض، م. س. ذ.

٣. السلوك حكومي: ويشمل السلوك التنفيذي بشقيه السياسي والإداري، أي سلوك القائمين على السلطة التنفيذية بشقيها السياسي والإداري من خلال تطبيق السياسات التنفيذية والقوانين..

٤. السلوك الحزبي: المقصود به سلوك الأحزاب السياسية في سعيها للوصول إلى السلطة أو الاحتفاظ بها, بما في ذلك سلوكها لاجتذاب الناخبين أو سلوكها بعضها تجاه بعض (كالتحالفات والائتلافات والمنافسات وغيرها).

٥. سلوك التنظيمات المدنية في القضايا العامة: كعمل مؤسسات المجتمع المدني من نقابات مهنية واتحادات عمالية, والتي تنشأ أساساً لرعاية مصالح أعضائها, أو لتحقيق مصالح عامة تهمّ المجتمع أو الإنسانية.

٦. السلوك السياسي الدولي: ويقصد به سلوك الوحدات الدولية المختلفة من الدول والمنظمات الدولية والأفراد حين يهتمون بالقضايا السياسية في سعيها لتحقيق أهدافها في المحيط الدولي، كإعلان حرب أو فرض عقوبات أو إرسال مساعدات وهكذا.

إن السلوك السياسي الذي يصدر من الأفراد يتحدد بالمتغيرات البيئية, ونركز في هذه الدراسة على السلوك السياسي الفردي والمجتمعي, وإن أحد أهم المتغيرات التي تؤثر في السلوك السياسي هو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات, ولاسيما بعدما شهدت تطوراً مذهلاً وهي تتطور باستمرار وبشكل سريع, مما ولّدت إفرازات وتداعيات كثيرة في مجال السلوك السياسي للأفراد. تُرى ما هي أهم هذه التداعيات والتأثيرات؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني
تأثيرات تكنوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي

من وجهة النظر قَبل العلمية يعتبر سلوك الإنسان إلى حد ما انجازه الخاص، فهو حر في أعماله، يثاب على النجاح ويلام على الفشل. أما حسب وجهة النظر العلمية، فإن سلوك الإنسان يحدد بموجب الخصائص الوراثية وكذلك الظروف البيئية، وعلى الرغم من أنه لا يمكن البرهنة على أي من الرأيين، ولكن من طبيعة البحث العلمي أن الدلائل ينبغي أن تكون في صالح الثاني. حيث إن البيئة تغير من سلوكيات الإنسان بمستويات مختلفة[١]. وإن السلوك البشري يتشكل ويصاغ بنتائجه، وهذا يعني أن هناك علاقة ترابطية بين الإنسان وبيئته؛ فكما أن السلوك يؤثر على البيئة ليعطي نتائج، فإنه يمكن التأثير على بيئة والتلاعب بها، وإن التغيير في بيئة الفرد لها تأثيرات سريعة ومثيرة[٢].

فالسلوك السياسي يتصف بالتعقيد والتشابك ويتأثر بعوامل متعددة تحدد اتجاهاته ومداه ويصبح له نمطاً خاصاً بالفرد, ومنها عوامل فردية تتعلق بالتفكير, والدوافع والعواطف. تتبلور في

(١) ب- ف. سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة: د.عبدالقادر يوسف، سلسلة عالم المعرفة (٣٢) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت, ١٩٨٠، ص٩١.

(٢) المصدر نفسه، ص ص١٨-١٩.

شخصيته وتشكل أنماط سلوكه, ومنها محددات اجتماعية, والتي تنشأ من تفاعل الأفراد فيما بينهم, فضلاً عن العوامل الثقافية والحضارية التي تسهم في سلوك الفرد[١].

وإذا كانت العوامل البيولوجية التي تتحكم في السلوك السياسي للأفراد تتمثل في العمر والجنس والعرق, فإن هنالك نظريات عديدة حاولت تفسير بواعث السلوك السياسي, أهم هذه النظريات هي: (تأثير الطفولة المبكرة, مبدأ اللذة والاحباطات الاجتماعية, نظرية غريزة الموت, التعويض, عقدة أوديب في السياسة, الطباع والأمزجة "مثل الشخصية السلطوية والشخصية الديمقراطية أو معيار الانطوائي و الانبساطي..)[٢]. ولكن لم يركز أي من هذه النظريات على دور وتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي.

وإذا كانت الأمثلة الأولى للسلوكية في علم السياسة تتصل بدراسة الانتخابات, فإن الدراسات اللاحقة امتدت لتشمل محاولة الإجابة عن أسئلة عن التطور السياسي للأفراد, وهي العمليات التي حصلوا بواسطتها على المعلومات والمواقف السياسية[٣], ومن ثم التغيير في السلوك السياسي, ولا يخرج التطور الكبير لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتأثيراتها في السلوك السياسي من هذا الاطار. ففي حوالي عقدين من الزمن, أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تغيراً كبيراً في الحياة السياسية وأنماط التفاعل بين الأفراد من جهة وبينهم وبين أنظمتهم السياسية من جهة أخرى.

إن مراقبة السلوك السياسي للأفراد، كالانضمام إلى الأحزاب، أو التصويت في الانتخابات، أو أية نشاطات سياسية أخرى، تساعدنا على نطاق واسع على إدراك حقيقة أن للاختلاف في شخصية الأفراد أثراً كبيراً في تباين سلوكهم السياسي، ولكن طبيعة السلوك السياسي لا تتوقف على العوامل الشخصية فقط، وإنما تتوقف أيضاً على العوامل الاجتماعية والثقافية التي تتحكم هي أيضا بدورها في التوجه السياسي للشخص[٤]. وكل ذلك تقع تحت تأثير الزخم الهائل من التأثيرات الكبيرة التي تتركها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي دخلت في حياة الأفراد في المجتمعات المعاصرة.

وبما أن شخصية الأفراد تقع تحت تأثير إفرازات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فإن "تأثير تغيرات الشخصية على السلوك السياسي يبدو في مجالات متعددة، منها أدوار القيادة والاستعدادات النفسية التي تقود الفرد إلى الانخراط في أشكال متعددة من النشاط السياسي، وتبني معتقدات سياسية متعددة، أو الانفصام بين معتقدات الفرد وقيمه السياسية وبين سلوكه"[٥].

---

(١) للتفصيل ينظر: د. نبيهة صالح السامرائي, علم النفس الإعلامي: مفاهيم-نظريات-تطبيقات, دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٧, ص٣٣.

(٢) للتفصيل حول هذه النظريات والانتقادات الموجهة إليها ينظر: د. صادق الأسود, علم الاجتماع السياسي, م. س. ذ, ص ص٥٥١-٥٧٧.

(٣) ينظر: فرانك بيلي, معجم بلاكويل للعلوم السياسية, ترجمة ونشر: مركز الخليج للأبحاث, دبي, ٢٠٠٤, ص ص٤٩٥-٤٩٧.

(٤) د. صادق الأسود، تأثير تكوين الشخصية على السلوك السياسي، مجلة العلوم السياسية، بغداد، السنة الثالثة، العدد السابع، حزيران ١٩٩٠، ص٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٤٣.

إن من أهم تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي للأفراد يتمثل في ازدياد الوعي السياسي وتطوير الثقافة السياسية وازدياد المشاركة السياسية وسرعة الاستجابة للمستجدات.

المطلـــب الأول

ازدياد الوعي السياسي وتطوير الثقافة السياسية

أدّت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى إيجاد وعي أكثر لدى الأفراد في المجتمع بالأحداث السياسية والوقائع وربط الأحداث وتحليلها ومن ثم ترجمة سريعة لها, وكل ذلك انعكس في السلوك السياسي الفردي والمجتمعي.

وقد سهّل تكنولوجيا والمعلومات والاتصال التفاعل مع أكثر من حدث لاكتساب وعي أكثر ومشاركة اكبر في المستجدات والأحداث، وكل ذلك يسهل السلوك السياسي للأفراد وفي ذلك دور كبير لعملية الاتصال عن بُعد, إذ أصبح بإمكان الأفراد الاتصال بالعالم بكمبيوتر محمول أو هاتف لاسلكي أو الإنترنت أو غيرها من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، بسعر رخيص وبسهولة ويسر، وهذا يؤثر في الأنشطة البشرية كافة، باتجاه السهولة والقيام بما لم يمكن القيام به من قبلُ من النشاطات, من تصويت وتنظيم مظاهرات أو تحشيد رأي عام حول قضية معينة من أجل ممارسة الضغط باتجاه معين.

إن السلوك السياسي ومستوى درجاته يتوقف على مدى وعي الأفراد والجماعات, وإمكانياتهم المادية والمعنوية, ودور التنشئة الاجتماعية والسياسية, والعوامل الاجتماعية والنفسية الأخرى, ذلك أن السلوك السياسي هو مرحلة متقدمة في حياة الفرد السياسية, ويعد ترجمة حقيقية لكل ما اكتسبه الفرد من معارف ومعلومات سياسية وما أفرزته هذه المعارف والمعلومات السياسية من مواقف وقيم واتجاهات والتي تضمن المشاركة الفعالة في الحياة السياسية[1].

وكثيراً ما نجد المظاهرات والمسيرات الحاشدة بصورة مباشرة فور إصدار قرار حكومي أو فور وقوع أزمة أو بعد حادث مباشرة أو حتى أثناء وقوعه. وذلك يعود إلى أنه بواسطة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يمكن الحصول على الأخبار كافة من جميع مصادرها الداخلية والخارجية بصورة لحظية وبشكل دائم، سواء في مواقع الأخبار أو مواقع الدول ومؤسساتها أو مواقع الأحزاب والمنظمات أو الصحف أو خدمات الفيسبوك والتويتر وغيرها من الوسائل بما يؤثر في الوعي السياسي لدى الأفراد[2],

---

(١) د. هلمت كريم, م. س. ذ, ص١٥٢.

(2) Alfred Hermida and et. Al, Sourcing the Arab Spring: A Case Study of Andy Carvin's Sources on Twitter During the Tunisian and Egyptian Revolutions, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 19, Issuse 3, April 2014, p.481, 495. On: <http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/jcc4.12074/pdf>

ويساعد على الانفتاح على العالم وعلى تكوين رؤى وأفكار متباينة حتى داخل الأسرة الواحدة, وهذا بالتالي يساعد استقلالية الأفراد في سلوكهم السياسي, مثلاً من خلال التصويت في الانتخابات[١].

إن "السلوك السياسي يتوقف على درجة الوعي الفردي أو الجماعي من ناحية العمق ومن ناحية الاتساع"[٢], ونجد الأثر البارز لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مستوى هذا الوعي عمقاً واتساعا.

فقد كان للتطور الكبير الذي طرأ على وسائل الإعلام عموما، والصحافة خصوصا، ونشأة ما يسمى بالصحافة الإلكترونية, دور كبير في تشكيل الوعي السياسي لمستخدمي الإنترنت[٣]. كما منحت الصحافة الإلكترونية فرصة جيدة للأفراد، لمتابعة الأحداث فور وقوعها، لما تتمتع به من سمات مميزة عن بقية وسائل الإعلام التقليدية، وخصوصا بما يتعلق بالتحديث المتواصل، والسرعة، وهامش المساحة الكبيرة، والتفاعلية، والحرية الأوسع في التعبير[٤].

وإن من العوامل المساعدة على ازدياد الوعي السياسي هو انتشار الأفكار المستحدثة بسرعة, بفضل هذه التكنولوجيا, حيث تساعد على نشر المعلومات المتعلقة بالمبتكرات والتجديد بين أفراد المجتمع, أو قطاع منه, بهدف تحقيق التنمية, من هنا فإن هذه التكنولوجيا تؤثر على الأفراد, وهذا يؤدي إلى التغيير في معارفهم ومواقفهم, ومن ثم سلوكهم العملي[٥].

وقد أسهمت وسائل ثورة المعلومات والاتصالات الجديدة في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية التي تتفاعل بداخلها وتلعب أيضاً دوراً حيوياً في تكامل منظومة الثقافة والأهم في هذا الصدد هو أن البنية المعلوماتية الجديدة توفر تفاعلاً بين منظومات الثقافات المختلفة؛ فالثقافة التي تجمع بين الأفراد الذين يتفاعلون عبر خدمات الإنترنت أطلق عليها لفظ الثقافة السيبرية (Cyber Culture)، وهي

---

(١) د.جهاد كاظم العكيلي، أثر وسائل الاتصال في السلوك الانتخابي وعلاقته بالتباين السياسي للأسرة: دراسة ميدانية لجمهور من طلبة جامعة بغداد, مجلة الباحث الإعلامي, جامعة بغداد, العدد ٢٢, سنة ٢٠١٣, ص٣٢.

(٢) د. صادق الأسود, علم الاجتماع السياسي, م. س. ذ, ص٥٣٧.

(٣) د. يحيى اليحياوي، شمولية الاتصال، خصوصية الثقافة، الرباط، سبتمبر ٢٠١٣، على موقعه الإلكتروني الشخصي:
<http://www.elyahyaoui.org/glob_communication.htm>

نعني بالصحافة الإلكترونية: "نوع من الاتصال يتم عبر الفضاء الإلكتروني الإنترنت، وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى، تستخدم فيه فنون العمل وآلياته ومهاراته في الصحافة المطبوعة، مضافا إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات، التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال، بما في ذلك استخدام النص، والصوت، والصورة، والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي, لاستقصاء الأنباء الآنية وغير الآنية ومعالجتها، وتحليلها، ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني". المصدر نفسه.

(٤) د. يحيى اليحياوي، قراءة كتاب: (محمد سيد ريان، ديموقراطية الإنترنيت وتشكيل الوعي السياسي، مركز أسبار للبحوث والدراسات والإعلام, الرياض, أبريل ٢٠١٢، متوفر على موقعه الإلكتروني الشخصي:
<http://www.elyahyaoui.org/democratie_de_internet.htm>

(٥) د. محمود عبدالله الخوالدة و حسين علي العموش, علم النفس السياسي والإعلامي, دار الحامد للنشر- والتوزيع, عمان, ٢٠٠٨، ص٢٤٣.

مجموعة متكاملة من النقلات النوعية على الصعيد الثقافي، يشكل هـذا الـنمط الثقـافي الجديـد إطـاراً ثقافياً خاصاً يجمع بين المنخرطين في التفاعلات الافتراضية[١].

إن وسائل الاتصال تلعب دور الناقل الأساس للثقافة، كما يمكن اعتبارها أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف والتأثير فيها، وعـلى تحفيـز أنمـاط سـلوكية معينـة وتعزيزهـا ونشرها وتحقيـق التكامـل الاجتماعي. وهي تشكل لمعظم الناس، الوسيلة الأساسية للحصول على الثقافـة وجميـع أشـكال التعبـير الخلّاق، كما بإمكانها، بمرور الزمن، إعادة صـياغة القالـب الاجتماعـي للمجتمـع[٢]، ومـن ثـمّ التـأثير في الأفراد باختلافاتها المتعددة.

فـ ثمة بين الاتصال والثقافة من عناصر الالتقـاء والتكامـل أكـثر مـمّا بيـنهما مـن مكونـات الجفـاء والاختلاف. فستنحصر الثقافة، إن لم تتكئ على وسائل للاتصال تضمن لها الذيوع والانتشـار، والاتصـال بدوره سيبقى دون جدوى تذكر إذا لم توافيه الثقافة بالمعلومات والمعارف والمضامين[٣].

إن تغيير الثقافة السياسية يؤثر في السلوك السياسي للأفراد والمجتمعات, ومن ثم ينعكس ذلك في العملية السياسية في المجتمع برمتها.

الثقافة السياسية تتكون من "مجموعة معارف ومعتقدات تسمح للأفراد بإعطاء معنـى للتجربـة الروتينية لعلاقتهم بالسلطة التي تحكمهم, كـما تسـمح للمجموعـات باسـتخدامها كمراجـع للتعريـف بهوياتها. إنها تسمح إذاً لكل منهم بتحديد موقعه في المجال المعقّد للسياسي، وذلـك مـن خـلال تعبئـة حدّ أدنى من المعالم، الواعية أو غير الواعية, التي ترشده في سلوكه: سلوكه كمواطن على سبيل المثال، أو سلوكه كناخب أو مكلَّف بدفع ضريبة, إلخ..."[٤].

وبالتمعّن في عناصر هذا التعريـف, يظهـر لنـا أن معظـم مقومـات الثقافـة السياسـية, لم يسـلَم, بشكل أو بآخر, من وقعة تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المعاصرة.

وهذه المقومات الأساسية للثقافة السياسية هي العناصر الآتية[٥]:

أ. التوجهـات نحـو النظـام السـياسي, أي كيـف ينظـر الفـرد إلى مؤسسـات النظـام السـياسي وقواعده, وقيمه, وكيفية تفاعله مع كل ذلك سلباً, أو إيجا بـاً. كـما أنهـا تتعلـق أيضـاً بنظـرة الفـرد إلى أسلوب الحكم في النظام السياسي, وفي كيفية عملية صنع القرار فيه.

---

(١) للتفصيل ينظر: أنتوني غدنْز, علم الاجتماع, ترجمة وتقديم: د.فايز الصُيَاغ, المؤسسة العربية للترجمة, بيروت, ٢٠٠٥, ص ص٥٠١-٥٣٥. وكذلك: وليدَ رشاد زكي، المجتمع الافتراضي.. نحو مقاربة للمفهوم، موقع الأهرام الرقمي: <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96350&eid=897>

(٢) ينظر: د. تيسير أبو عرجة، الإعلام والثقافة العربية: الموقف والرسالة، دار مجدلاوي للنشر- والتوزيـع، عـمان, ٢٠٠٣, ص ص١١٣-١١٤. و د. محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة, ٢٠١٠، ص ص٤٩-٥٥.

(٣) د. يحيى اليحياوي، شمولية الاتصال، خصوصية الثقافة، م. س. ذ.

(٤) فيليب برو, علم الاجتماع السياسي، ترجمة: د. محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيـع، بيروت, ١٩٩٨، ص٢١٣.

(٥) د. صادق الأسود, علم الاجتماع السياسي, م. س. ذ, ص٣٣٢.

ب. التوجه نحو الآخرين في النظام السياسي. أي نظرة الفرد اختلاف الآراء السياسية, وفي الصراع أو التعاون, وفي الأحزاب, ومؤسسات المجتمع المدني وغير ذلك.

ت. التوجهات نحو النشاط السياسي الذي يقوم به الفـرد ذاتـه. وينطـوي ذلـك عـلى نظرتـه في السياسة ذاتها, وفي إسهامه بهـا, وفي الـربط بـين وضـعه الاجتماعـي والاقتصـادي وبـين آرائـه ومواقفـه السياسية.

لقد أثرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل واضـح في العوامـل الثقافيـة للحيـاة السياسـية لدى الأفراد في مظاهرها الثلاث -حسب مقاربة ألموند وفيربا- وهذه المظاهر تتمثل في ثلاثة أبعاد[١]:

١. البُعد الإدراكي: مجموعة المعارف، الثابتة أو لا، التي يكون الشـخص قـادراً عـلى تكوينهـا عـن الفاعلين في منظومة الحكم, وقواعد عملها. وهذا ما نـراه في تزايـد ملحـوظ في الوقـت الـراهن في ظـل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

إن الثورة التكنولوجية ساعدت في إنتاج المعارف والرموز، وفي طـرق وأنمـاط تنقلهـا وتـداولها بـين الأفراد والجماعات. وعـلى هـذا الأسـاس، فشـمولية الاتصـال لم تـزح عـن الثقافـات مـا يميزهـا ويكـون خصوصيتها بقدر ما أصبح بإمكانها العمـل مـن جهـة توسـيع فضـاء إنتاجهـا وتوزيعهـا واسـتهلاكها[٢]. وبالتالي وضع الأجيال فيما يمكن تسميته مشاعية المعرفة[٣].

٢. البُعد العاطفي: وهو الإدراكات الملوّنة انفعاليا: لا مبالاة مقابل اهـتمام بالسياسـة, انجـذاب مقابل رفض الأفراد, والأحداث, والرموز, والمعايير التي تخترق المسرح السياسي. وهذا أيضاً أصـابه تمـوج كبير ولكن بنسب متفاوتة.

إن الوسائل التكنولوجية الجديدة في مجالي المعلومات والاتصالات قد أنتجت آليات جديدة لإنتاج عنـاصر جديـدة في ثقافـة الأفـراد والمجتمعـات بشـكل عـام، فنجـد التعامـل السـياسي بـين المـواطنين والسياسيين قد شهد تطوراً كبيرا، فهي أسرع وتيرة في التأثير والتأثر المتبادل، كـما هـو أوقـع أثـراً وأشـد حافزية بينهما. إنهـا عمليـة مسـتمرة لـولادة عنـاصر جديـدة للثقافـة السياسـية تتحـدد بمـدى تطـور التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية ومستوياته.

٣. البُعد التقييمي: الذي يعني القدرة على إصدار أحكام قيم, موضَّحة أم لا، حول ما يجري فيه, وتحيل إلى مقولات القانوني وغير القانوني, الفعّال وغير الفعّال، الشرعي وغير الشرعي, إلخ.. وهذا البُعد أيضاً شهد تصاعداً كبيراً في مستوياته.

---

(١) فيليب برو, المصدر السابق، ص٢١٥.

(٢) د. يحيى اليحياوي، شمولية الاتصال، خصوصية الثقافة، م. س. ذ.

(٣) د. ستار بدر سدخان المالكي، أثر ثورة المعلومات والاتصالات في ظل العولمة على الاقتصاد العربي، بحث منشور ضمن: العولمة وأثرها في الاقتصاد العربي، بحوث ومناقشات ندوة بغداد ١٤-١٦ نيسان ٢٠٠٢، الجـزء الخـامس، بيـت الحكمـة، بغداد, ٢٠٠٢، ص٩٥.

من جانب آخر, نرى أن ظهور الطريق السريع للمعلومات أدى إلى هدم الحدود, وربما إلى بروز ثقافة عالمية أو على الأقل نوعاً من المشاركة المتبادلة في الأنشطة والقيم المتبادلة[١]؛ أي أصبح العالم اليوم يشهد بصورة متزايدة عمليات التبادل بين البشر والثقافات المتنوعة، حيث يلتقي الناس بصورة متزايدة في حياتهم اليومية بثقافات أخرى، كما يكتشفون قيماً متغايرة ويتعرفون على تجارب عديدة في أجزاء العالم[٢]. وهذا قد أثرت في الثقافة السياسية والسلوك السياسي للأفراد بنقل تجارب النضال والثورات والانتفاضات وغيرها من النشاطات السياسية. وإن أحداث الربيع العربي ونقل تجاربه بين الدول العربية خير دليل على ذلك.

وقد وفّر ذلك تجربة إضافية قد لا تتوفر محلياً كأن ينتقل الفرد من ثقافة إلى أخرى، ذلك ما يجعل الفرد ينظر إلى ذاته ومحيطه من أبعاد مختلفة، وتجعله يفلت جزئياً من تلك المسلمات التي تمثل جلّ ما يعرفه ويدركه عن ذاته ومجتمعه[٣].

في المقابل, فقد تراجع دور الدولة أمام التداعيات التي تركتها الوسائل التكنولوجية في مجال المعلومات والاتصالات في المجتمعات المعاصرة، وفي سلطة تنفيذ القوانين والهوية وممارسة الحكم، حيث إن المفهوم التقليدي للدولة القومية تراجع فعلياً مع تدخّل التكنولوجيا المعاصرة في عناصر الدولة: الأرض، الشعب، السلطة المجسّدة للسيادة[٤]. فقد تراجع مفهوم السيادة الوطنية، ذلك لأن الدول الآن فقدت السيطرة المفروضة على حجم ونوع المعلومات التي تصل إلى شعوبها ومن ثمّ صعوبة حصر الأضرار الناجمة عن ذلك، سواء ما يتعلق منها بالتنشئة الاجتماعية أو بتكوين المواقف والأفكار ومدى انعكاس هذا الأمر على درجة الولاء للأنظمة السياسية أو للدولة بوجه عام[٥].

فالأدوار المختلفة التي تضطلع بها قنوات التلفزيون الفضائية -بالإضافة إلى خدمات الإنترنت والهاتف النقال- من خلال البث الفضائي المباشر لأخبار وأحداث مختلفة في العالم على مدار الساعة بالصوت والصورة والمشاركة الجماهيرية، تشهد تطوراً مهماً، يتدخل في تشكيل المواقف والآراء والقرارات والتصورات بشأن الكثير من المستجدات المحلية والإقليمية والدولية[٦].

يقول ألفن توفلر "الثورة في وسائل الإعلام والاتصال تعني ثورة في العقل. حيث إن وسائل الاتصال والإعلام حالياً تفرز تنوعاً كبيراً للنماذج الوظيفية والأساليب الحياتية والمستويات المعيشية التي يقارن

---

(١) د. مي العبدالله سنو، الاتصال في عصر العولمة: الدور والتحديات الجديدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت, ٢٠٠١، ص١٠٧.

(٢) د. ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠٠٥، ص٣٤٧.

(٣) د. عبدالرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت, ٢٠٠٣، ص١١٤.

(٤) د. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت, ١٩٩٨، ص١٦٨.

(٥) ينظر: د. ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، م. س. ذ، ص ص٣٤٩-٣٥٢.

(٦) د. محمد منير حجاب، م. س. ذ، ص٢١.

الفرد خصائصه بها، وإن هذه الوسائل أصبحت الآن تفاعلية"[1]. وهـذا بالنتيجـة يـؤثر في نمـط تفاعـل المجتمعات المختلفة وطريقة التأثير والتأثر بالمستجدات والأحداث التي تجري خارج الحدود الجغرافية للوطن, ومن ثم فـإن الثقافـة السياسـة تقـع تحـت تـأثير هـذه المسـتجدات التـي أصـبحت يشـاهده المواطنون في المعمورة كافّة.

إذ بإمكان الفرد الآن أينما يكن أو يعش أن يشاهد ما تبثـه تلفزيونـات العـالم بقنواتهـا المتعـددة على مدار اليوم، فأصبح الإنسان أمام لغات العالم وأحداثه وثقافاته[2]. وإن انفتاح الثقافات على بعضها من دون غرض الهيمنة يمكن أن يشكل وسيلة فعّالـة في جعـل "مجتمـع المعلومـات" مجتمعـاً متعـدداً ثقافياً[3].

من هنا, إن أحد المظاهر المهمة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، أنـه سـاعد عـلى نمـو علاقات ثقافية جديدة، لم يكن النظام القديم قادراً على إنشائها، وهي العلاقات الثقافيـة التـي مهـدت لتطوير وعي وإدراك وقيم ثقافية عالمية، حيث ساعدت ثورة المعلومات توسيع دائرة الاهتمام بالقضايا الإنسانية، وأسهمت في تشكيل قناعات وأنماط سلوكية معينة ذات طابع عالمي، وأصبحت قضايا التحول الديمقراطي وحقوق الإنسان والشفافية ومكافحة الفساد وحماية البيئة وحقـوق المـرأة وغيرهـا قضـايا عالمية يهتم بها المواطن في جميع الدول[4].

فقد أصبحت الممارسات والسلوكات الثقافية للشباب على أنهم مستهلكون كبار لوسائل الاتصـال، وللثقافة الوسـائطية. وتنامى استقلال المضامين الثقافية الجديدة قياساً إلى المؤسسات والأطـر التقليديـة للتنشئة. فالشباب الذين امتلكوا قدراً عالياً من الوعي والمسؤولية استطاعوا أن يملؤوا الفراغ الناتـج عن تغييب الأنظمة للمثقفين، فقاموا بحمل مشعل الحرية والتغيير وتمكنـوا مـن اسـتغلال المجـال الرحـب الذي وفرته وسائل الاتصال الحديثة لتمرير أفكارهم وخطبهم بعيداً عـن أعـين الرقابـة والـتحكم. وقـد أضافت التقنية الرقمية شريحة جديدة إلى المثقفين[5].

في المجمل, إن الثقافة السياسية التـي هـي محـرك أسـاس للسـلوك السـياسي للأفـراد, فهـي بكـل عناصرها وأبعادهـا المختلفـة, لم تـنج مـن تـأثير تكنولوجيـا المعلومـات والاتصـالات, حيـث إن الثقافـة السياسية قد تطورت وشهدت تصاعداً كبيرا في مستوياتها في أبعادها الإدراكيـة والعاطفيـة والتقييميـة, حيال النظام السياسي, وإزاء الآخـرين في النظـام السـياسي والعمليـة السياسـية, وكـذلك تجـاه النشـاط

(١) ألفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة: عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعـلان، بنغـازي, ١٩٩٠، ص٤٢٩.

(٢) للتفصيل ينظر: فينوس غالب كامل السعدي، المعلوماتية ودورها في الهيمنة الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٩، ص ص٤٨-٤٩.

(٣) د. الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، الإمارات العربية المتحدة، العين, ٢٠٠٤، ص٨٥.

(٤) د. عثمان أبو حرب، الاقتصاد الدولي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠٠٨، ص ص٨٢-٨٣.

(٥) د. بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، مجلـة الباحـث الإعلامـي, جامعـة بغداد, العدد ١٨, سنة ٢٠١٢, ص١٠١.

السياسي للأفراد أنفسهم. وقد خرج الوعي السياسي والثقافة السياسية من إطار محلي ضيق إلى مجال عالمي أوسع, وهذا ما أنتج تناقل التجارب والخبرات والسلوكيات السياسية بين شعوب العالم المختلفة. هذا بالاضافة إلى سوء استفادة الأنظمة الاستبدادية من هذه التكنولوجيا للتأثير في السلوك السياسي الفردي والمجتمعي, وذلك من خلال توجيهه أو تحجيمه. فضلاً عن استغلال المنظمات الارهابية لهذه التكنولوجيا وبالتالي التأثير في سلوك بعض الشباب.

المطلـــب الثـــاني

ازدياد المشاركة السياسية وسرعة الاستجابة للمستجدات

كنتيجة طبيعية لا زدياد الوعي السياسي والثقافة السياسية لدى الأفراد عموماً, تحت تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات, فقد نمت نسبة المشاركة السياسية, سواء من خلال الممارسات المدنية أو من خلال العنف السياسي كأساليب مختلفة للمشاركة السياسية.

فقد عرّف "فيليب برو" المشاركة السياسية بأنها "مجموع النشاطات الجماعية, التي يقوم بها المحكومون, وتكون قابلة لأن تعطيهم تأثيراً على سير عمل المنظومة السياسية". من هنا فالعنف أيضاً شكل من أشكال المشاركة إلى جانب الممارسات المدنية (مثل: التصويت), إذ إن اللجوء إلى الطرق العنيفة, في النظم الديمقراطية, على الأقل, يشكل اعترافاً بالفشل أو الرفض[١].

في مجال الممارسات المدنية نجد نمواً, لاسيما بين جيل الشباب, وذلك نتيجة للإستخدام السياسي لمواقع الشبكات الاجتماعية على وجه الخصوص في الدول المتقدمة. فمثلاً، صوت أكثر من (١٢) مليون شخص عن طريق الفيسبوك في الانتخابات الأمريكية عام (٢٠١٠). فمواقع الشبكات الاجتماعية تمثل منفذاً سياسياً جديداً للشباب, هذه المواقع التي عن طريقها أصبحوا لديهم آلاف من الأصدقاء – الحقيقيين والمعنويين- كما أصبحت هذه المواقع جزءاً مهماً من حياتهم اليومية, ويحصلون من خلالها على معلومات سياسية جديدة يومياً, حيث إن (٤٦%) من الشباب الذين يستخدمون الإنترنت وتتراوح أعمارهم بين (١٨-٢٥) سنة –حسب دراسة أمريكية- يزورون هذه المواقع, على الأقل مرة واحدة يومياً[٢].

وهذا يعني أن شبكات التواصل الاجتماعي توفّر مزيداً من المشاركة السياسية, لاسيما لدى جيل الشباب, وأن الاستخدام السياسي لهذه المواقع يؤدي دور تنشئة اجتماعية جديدة يعطي تشجيعاً جديداً للمشاركة السياسية, وترسخ نوعاً من المشاركة السياسية التي من المرجح أن تؤثر على المستخدم طوال حياته[٣].

---

(١) ينظر للتفصيل: فيليب برو, م. س. ذ، ص ص٣٠١-٣٥٤.

(2) See: Letica Bode and et al., New Space for Political Behaivior: Political Social Networking and it's Democratic Consequences, Journal of Computer – Mediated Communication, Vol. 19, Issuse 3, April 2014, pp.20-24. On:

<Onlinelibrary.wiley.com/dio/10.1111/jcc4.12040/full >

(3) Ibid, pp.20-27.

فقد وسّع الإنترنت عدد الفعاليات السياسية, خاصة من حيث وصوله إلى الأفراد غير النشطين في الحياة السياسية بالطرق التقليدية, كما أحدث الإنترنت ارتفاعاً كبيراً في مستوى مشاركة الناس, لا سيما في جيل الشباب, في الفعاليات السياسية والمدنية, حيث وفّر الإنترنت وغيرها من الوسائل التكنولوجية الحديثة آليات جديدة لهذه المشاركة[١]، وهذا يعني إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ليست قاعدة للتغيير، بل أدوات لإطلاق الإمكانات المعرفية والإبداعية المتجسدة في الأفراد[٢].

فمواقع الشبكات الاجتماعية تسهّل التواصل السياسي؛ فقد تكون وسيلة أفضل لتحقيق المشاركة العامة الحقيقية من أي وسيلة ابتكرت قبلها عبر الإنترنت أو غيرها؛ فهي ساحة اتصالات لملايين الناس، ولا يوجد مجتمع آخر على الانترنت التي تربط أفراد مجتمعات العالم الحقيقي (الجغرافي والأيديولوجي، أو غير ذلك) بمثل هذه الطريقة الفعالة، كما تجمع بين أفضل مزايا النشرات المحلية، الصحف، قاعة الاجتماعات، ويضع كل ذلك في مكان واحد، وهو متاح في أي وقت وفي أي مكان تقريباً. وعلى عكس قاعة الاجتماعات، تتيح الفيسبوك لجميع أعضاء المجتمع الجغرافي أن تكون لهم مساهمة حول موضوع، حيث تمنحهم مرونة لاختيار وقت المشاركة وكيفيتها. يمكن أن يستخدم السياسيون الفيسبوك للتواصل مع أفراد المجتمع الذين هم على استعداد للاستماع، لكنهم لا يستطيعون فرض رسائلهم على أي شخص. في الوقت نفسه، لدى أفراد المجتمع المحلي الوسائل للتعبير عن آرائهم السياسية. ما تفعله الفيسبوك هو جمع أعضاء المجتمع معاً، وتوفر وسيلة لتبادل المعلومات من خلال شبكة واحدة[٣]، بغض النظر عن اختلاف ثقافة الفرد أو دينه أو معتقده أو اتجاهه السياسي والفكري.

فهناك علاقة إيجابية بين الاستخدام السياسي للإنترنت والإدراك والسلوك السياسي, بما في ذلك الفعالية السياسية الداخلية والخارجية, والمعرفة, والمشاركة السياسية, وكذلك التصويت[٤].

وهكذا, فقد مكّنت ثورة المعلومات الإنسان من المشاركة السياسية بصورة أسهل وأقوى من السابق. وقد أصبحت المشاركة السياسية عبر مواقع الشبكات الاجتماعية ظاهرة جديدة مهمة, وهذا

---

(1) J. Woody Stanley and Christopher Weare, The Effects of Internet Use on Political Participation Evidence From an Agency Online Discussion Forum, Journal of Social Science Computer Review, Winter 2008; Vol. 26, 4: p. 412. On:

<http://aas.sagepub.com/content/36/5/503.short?rss=1&ssource=mfr>

(٢) د. خلود عاصم و محمد إبراهيم، م. س. ذ, ص٢٣٣.

(3) Mike Westling, Expanding the Public Sphere: The Impact of Facebook on Political ommunication, May 2007, p4. On: <http://www.thenewvernacular.com/projects/facebook_and_political_communication.pdf>

(4) Masahiro Yamamoto and Matthew J. Kushin, More Harm Than Good? Online Media Use and Political Disaffection Among College Students in the 2008 Election, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 19, Issuse 3, April 2014, p.443. On: <http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/jcc4.12046/pdf>

يفسر اعتماد الأحزاب السياسية والمرشحين في الانتخابات على هـذه المواقـع بشـكل واسـع في حملاتهـم الانتخابية.

وبذلك أعطت تكنولوجيا المعلومات والاتصـالات دوراً متزايـداً للشـعوب والـرأي العـام، لتـؤثر في الأوضاع الداخلية، والتـأثيرات الكبـيرة التـي تركتهـا وسـائل الاتصـال الجديـدة مـن الموبايـل والانترنـت والفيسبوك والتويتر واليوتيوب، في الثورات والانتفاضات العربية التي اندلعت منذ بدايـة ٢٠١١، وهـذا دليل واضح على التأثير الكبير لهذه الوسائل في تعزيز دور الشعوب في تقرير مصيرها.

وفي هذا الإطار, تلعب وسائل الإعلام الحرة أيضاً ثلاثة أدوار جوهرية: أولاً باعتبارها محفلاً وطنيـاً يمنح صوتاً لقطاعات المجتمع المختلفة، ويتيح النقاش من زاوية جميـع وجهـات النظـر، وثانيـاً كعنصر تعبئة ييسر المشاركة المدنية بين جميع قطاعات المجتمع، ويعزز قنوات المشاركة العامة, وأخـيراً تعمـل كرقيب يكبح تجاوزات السلطة, ويزيد من الشفافية الحكومية, ويخضع المسؤولين العـاميين للمسـاءلة عن أفعالهم أمام محكمة الرأي العام[١].

إذاً, إن الأثر البارز لوسائل الاتصالات والمعلومات هو قيامها بتطوير العمليـة الديمقراطيـة, حيـث إنها تعمل على الربط بين الحكام والمواطنين, وتسهم في بروز ممارسات ديمقراطيـة جديـدة, عـلى غـرار تمكّن الأفراد مـن الاطـلاع عـلى وثـائق حكوميـة أو زيـارة المؤسسـات السياسـية والانتخابيـة, أو إجـراء نقاشات جماعية عـبر مختلـف التطبيقـات الإلكترونيـة, أو التواصـل مـع صـنّاع القـرار مـن السياسـيين والإداريين- , وهو ما يجعلها تقريباً الوسيلة الإعلامية الوحيـدة لحـد الآن, التـي تجعـل أفـراد الجمهـور يتخاطبون مع صنّاع القرار والسياسيين, بشكل مباشر[٢]. وقد قـام أغلـب مـن السياسـيين في العـالم, وفي إقليم كوردستان أيضاً, بإنشاء موقع أو حساب خاص بهم للتواصل مع المواطنين.

وبما أن العمليـة الاتصـالية أصـبحت لـديها ثلاثـة جوانـب تتمثـل في تعـدد الخيـارات الاتصـالية، التفاعليـة، وعـدم بقـاء دور للمسـافة الجغرافيـة[٣] ، فـإن الاسـتجابة وردّ الفعـل الفـردي والمجتمعـي للتغييرات التي تشهدها المجتمعات المعاصرة أصبحت أسرع والتغيير أقوى دفعة من قبل. وهناك آثـار عديدة تخلفها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي للأفراد, وذلك نتيجة لدورها الكبير في تكوين وتغيير شخصية الأفراد وسلوكهم السياسي.

وقد ظهر مفهوم صحافة المواطن أو الإعلام البديل أو ما يسمى بالسلطة الخامسـة, والـذي يشـير إلى النشاطات التي يقوم من خلاله المواطن العادي أو المستعمل, بانتاج مضـامين إعلاميـة ونقلهـا عـبر وسائل وتطبيقات الاتصال الجديدة, أو إرسالها إلى القنوات والمؤسسات الإعلامية لتقوم بنشرها. وهـذا

---

(١) د. يحيى اليحياوي، قراءة كتاب: (عيسى عبد الباقي، وسائل الإعلام والتحول الـديموقراطي في الـدول العربيـة، مركـز أسبار للبحوث والدراسات، الرياض، أكتوبر ٢٠١٢)، متوفر على موقعه الإلكتروني الشخصي:
<http://www.elyahyaoui.org/medias_pol_arabe.htm>

(٢) ينظر: إبراهيم بعزيز, م. س. ذ, ص ص١٨٢-١٨٣.

(٣) د. إنتصار إبراهيم عبدالرزاق و د. صفد حسام السـاموك، الإعـلام الجديـد: تطـور الأداء والوسـيلة والوظيفـة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع- الكتاب الأول، بغداد, ٢٠١١, ص٧٣.

يشير إلى ولادة صحافة الجمهور التي يمارسها الجمهور من أجل الجمهور. وهو دور يؤديه المواطن الذي يقوم بدور فعّال في عملية جمع وتصنيف وتحليل وصياغة المعلومات والأخبار[١]. وقد أصبحت هذه الصحافة "صحافة المواطن" تنافس في المصداقية الماكينات الإعلامية الكبيرة.

وقد انتزع المواطن هذه السلطة الخامسة وقلّب الموازين لصالحه, بفضل تكنولوجيا المعلومات وا لاتصالات التي مكنت من زيادة قوة وسلطة المواطن الافتراضي, وإن التغيّر الحاصل في الإعلام الرقمي, وتبنّي الأفراد لثقافة المشاركة, قد أثرا في سلطة الإعلام, وفي كيفية تقديم القضايا ومعالجتها. وهذا ما جعل هذه التطبيقات الاتصالية الجديدة تكتسب تسمية "السلطة الخامسة"[٢].

إن هذه السلطة مكنت المواطن العادي من انتقاد السلطة بجرأة وبطرق عدة, حيث تعبر عن حاجاتها وتطلعاتها بشكل أقوى وأسرع مما في السابق. كما أصبح المواطن العادي يعبر عن آرائه السياسية حول النظام السياسي وكيفية صنع القرارات. فقد أصبح مواطن الشارع يهمه القرارات السياسية الداخلية والخارجية ويحللها, ذلك لأن التكنولوجيا الاتصالية الجديدة أعطتها الفرصة لذلك وشاركت في تنشئتها السياسية والاجتماعية بشكل من الأشكال. ولا يمكن للنظم الاستبدادية الاستمرار على المدى الطويل, حيث إن الشعوب الآن, بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات, أصبحت واعية بحقوقها وبما يدور حولها من تطورات, وتقارن بما في بلدها من التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي وما في البلدان الأخرى من مستويات التطور.

ومن جهة أخرى, أصبح تطبيق معالم الديمقراطية لدى صناع القرار في الدول المختلفة -وإن كان مزيفاً- نوع ا من الواجب الذي يمكن السير بموجبه, هذا في ظل ضغط الشعوب أولاً, ثانياً إن مستوى ارتقاء النظم السياسية أصبح مرتبطاً بتطبيق معالم الديمقراطية, وإن كان شكلياً.

فقد أدت ثورة الاتصالات إلى انكشاف واضح للمجتمعات المغلقة أو السلطات التي تمنع الحريات وتمارس القهر السياسي والاجتماعي أو التطهير العرقي، بما يعنيه هذا الانكشاف من إمكانية إثارة الرأي العام والتغيير[٣]. وإن وسائل الإعلام العالمية وخدمات الإنترنت والهاتف النقال وغيرها من وسائل الاتصال الجديدة قد أثرت بشكل مباشر في مجريات الأمور، وهذه الوسائل أصبحت من المستحيل السيطرة التامّة عليها وضبطها من قبل الحكام. كما أن هذه الوسائل لا تؤدي خدماتها ومن ثمّ لا تلقي بتداعياتها على مجريات الأحداث داخل الدولة التي تعمل فيها فحسب، بل تتعداها إلى ما وراء الحدود، وتربط بين الداخل والخارج لتنظيم النشاطات، مثلاً بين الأطراف المعارضة لنظام الحكم في دولة ما.

وقد تتدفق المعلومات بفضل وسائل الاتصالات وأجهزة الإعلام، على الرأي العام المحلي والعالمي، ممّا يشير إلى انهيار سيادة الدولة في مجال الإعلام، إذ لم يعد من السهولة إخفاء الخبر المحلي عن الرأي العام الشعبي وحتى العالمي، حيث إن وسائل الاتصال المتعددة، والمتطورة باستمرار، قادرة على اختراق

---

(١) إبراهيم بعزيز, م. س. ذ, ص١٧٤.
(٢) المصدر نفسه, ص١٨١.
(٣) تيسير أبو عرجة، م. س. ذ، ص ص ١١١-١١٢.

الحدود والمسافات في وقت قصير[١]. كما أدى ظهور الإعلام الإلكتروني إلى تحرر الشعوب من أجهزة التوجيه الإعلامي التي تسيطر على عقله، وهو تحرر مزدوج يشمل حرية الإرسال، وحرية الاستقبال.

وقد تتأثر حياة المجتمعات أو الملايين من البشر في أماكن بعيدة بقرار سياسي أو اقتصادي يصدر في دولة ما. كما أن الأحداث السياسية والتطورات في جزء من العالم سوف تؤثر بطريقة مباشرة في العملية السياسية في مجتمعات أخرى بعيدة[٢].

إذاً، إن ثورة الاتصالات اليوم وفّرت أهم الوسائل التي تستخدمها الشعوب أو القوى السياسية لتحرير الشعوب من الاستبداد والظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما وفّرت ثورة الاتصالات –لا سيما الإنترنت- إمكانات جديدة لهذه القوى، خصوصاً في مجالات البناء التنظيمي، والعمل الإعلامي، والنضال السياسي[٣]. كما أدت هذه الثورة إلى الخروج من إطار العزلة على صعيد الفرد والمجتمع، إلى مجال أوسع من الاتصالات والمشاركة والمعرفة بفضل التنوع الكبير في البرامج التي يمكن مشاهدتها ومتابعتها، وهذا يشير إلى انتهاء العصر الذي يمكن فيه لطرف احتكار وسائل الوصول إلى المعرفة والمعلومات وحتى التجارب. أكثر من ذلك، بإمكان وسائل الاتصال، ولا سيما القنوات الفضائية، التأثير في وضع الأجندات السياسية للدول، نتيجة إثارتها لأخبار ومعلومات تفرض المناقشة السريعة الضرورية بهذه الأجندات[٤].

أصبح للقنوات الفضائية دور متزايد في توجيه الشارع، كما أصبح تأثيرها في الرأي العام أكثر من تأثير الحكومات[٥]. وهذا يؤثر بالتالي في ازدياد المشاركة السياسية وسرعة الاستجابة للمستجدات والأحداث, بل أصبح الجيل الحالي, لاسيما من بين الشباب, يسمى بجيل الأخبار العاجلة والتفاعلات اللحظية والآنية.

من جانب آخر, أصبح الهاتف النقّال عنصراً محورياً في تكنولوجيا الاتصالات, لاسيما بعد تطوير أجهزة الهاتف النقال إلى هواتف ذكية, إذ أصبحت الهواتف الذكية أكثر من مجرد وسيلة اتصال صوتي بحيث صارت يستخدم كأجهزة الكمبيوتر الكفي للمواعيد واستقبال البريد الصوتي وتصفح الإنترنت والأجهزة الجديدة, وهذا ما زاد من تأثيرها في المجتمعات المعاصرة, بحيث أصبح الأفراد أكثر ترابطاً, وإن كان افتراضياً, أي إلكترونياً.

---

(١) د. عدنان السيد حسين، م. س. ذ، ص١٦٩.

(٢) د. ثامر كامل، الدولة في الوطن العربي على أبواب الألفية الثالثة، بيت الحكمة، بغداد, ٢٠٠١، ص٣٨٩.

(٣) محمد بن المختار الشنقيطي، الإنترنت.. ثورة الفقراء في عصر التواصل، دراسة منشورة على موقع:
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/08806D71-3787-40EC-AE02-139CBA977E1A.htm>

(٤) د. تيسير أبو عرجة، م. س. ذ، ص١١١.

(٥) ينظر: د. يحيى اليحياوي، قضايا: في تجاذبات الإعلام والاتصال والسياسة، مركز الجزيرة للدراسات، ١٤نوفمبر ٢٠١٣، ص٨.
<http://studies.aljazeera.net>

فلم يعد كافياً أن يحمل الإنسان عقله حيث يذهب، بل أصبح في حاجة إلى أن تنتقل معه وثائقه ومصادر معلوماته واتصالاته، وذلك للنفاذ إلى مصادر المعلومات عندما يحتاجها، وتوفير الوسائل العملية للقيام بمهامه وحل مشاكله، وهكذا أصبح للإنسان رفيقان: إذا كان أولهما كمبيوتر نقال، فالثاني هو هاتف نقال، الأول يحمل له ملفاته وبرامجه، أمّا الثاني فهو نافذته التي يطلّ منها على العالم حيثما كان، محققاً بذلك أقصى درجات الشفافية الجغرافية والمعلوماتية؛ فالإنسان ينتقل حاملاً معه يده الطولى التي يستطيع بها أن يعبر القارات والمحيطات ليلتقط ما يحتاجه من المعلومات حيث وجدت ليوجهها إلى حيث يريد[١].

من هنا يمكن إيراد أهم خصائص تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في أنها تساهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في نشوء أشكال جديدة من التفاعل الاجتماعي والاقتصادي وقيام مجتمعات جديدة. فضلاً عن ذلك فإنها تساهم في زيادة قدرة الأفراد على الاتصال وتقاسم المعلومات والمعارف التي ترفع من فرصة تحول العالم إلى مكان أكثر رخاءَ، إذا ماكان جميع الأفراد لهم إمكانية المشاركة والاستفادة من هذه التكنولوجيا. هذا بالإضافة إلى تمكين الأفراد المهمشين والمعزولين من أن يدلوا بدلوهم في المجتمع العالمي، بغض النظر عن نوعهم أو مكان سكنهم، فضلا إلى إمكانية الوصول إلى المعلومات والشفافية[٢].

من جانب آخر, ينبغي أن لا ننسى أنه على الرغم من الدور الإيجابي لمصادر الإنترنت, في المجال السياسي, في متابعة الأحداث وازدياد الوعي والثقافة السياسية, إلا أنها تلعب دورا كبيراً في توليد وتحريض السخط السياسي, ذلك لأن معظم مستخدمي هذه المواقع من عامة الناس, يتابعون المعلومات السياسية بشكل سطحي, وفي ظل سعة انتشار المعلومات والنكت السياسية السطحية وازدياد انتشارها, ازدادت نسبة السخرية واللامبالاة والجوانب السلبية للسخط السياسي[٣]. وهذا بدوره يؤثر في سهولة تحريك السلوك الفردي وبالتالي تحريك الشارع باتجاه الضغط على السلطة السياسية والمشاركة في ردود فعل الجماهير بشكل سريع -دون التمعّن في جدواها- ضد القرارات والخطوات الحكومية المتعلقة بحياة الأفراد في المجتمع.

فضلاً عن ذلك, فإن لتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جوانب سلبية أخرى فيما يتعلق بالسلوك السياسي, منها استخدامها كوسيلة لقمع المظاهرات والاحتجاجات والنشاطات السلمية ومراقبتها, ولتزوير الانتخابات وتمويه الناخبين وتحويل إرادتهم وتزويرها, بل وتوظيفها لاستحواذ أحزاب السلطة وصناع القرار على جلّ جوانب الحياة بشكل من الأشكال, لاسيما في الدول المتخلفة وغير الديمقراطية.

---

(١) ينظر: د. نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب "سلسلة كتب عالم المعرفة - رقم ١٨٤"، الكويت, ١٩٩٤، ص١٠٤.

(٢) د. خلود عاصم و محمد إبراهيم، م. س. ذ، ص٢٣٤.

(3) Masahiro Yamamoto and Matthew J. Kushin, Op. Cit, p.441.

من جهة أخرى, أثرت هذه التكنولوجيا في حدوث الاضطرابات ومظاهرات الشغب والعنف, سواء على شكل محفِّز أو رافد لهذه الممارسات, إذ إن وسائل الاتصال الجماهيري ومواقع الانترنت قد تنقل الأحداث بشكل قد يؤدي إلى الاحتقان وإثارة الغضب لدى البعض على أساس عرقي أو طائفي أو ديني[1]. فضلاً عن قيام المنظمات الإرهابية باستغلال هذه التكنولوجيا بامتياز للدعوة إلى برامجها والترويج لها والتخويف والتواصل في آن واحد.

نستنتج مما سبق, أن التكنولوجيا الحديثة في مجال المعلومات والاتصالات قد مهّدت الطريق لولادة أجيال جديدة من المواطنين تمتلك رؤية واضحة حول السياسة والنظام السياسي والشؤون السياسية وباتت تحلل الأوضاع السياسية التي تدور حوله, بل وأصبحت تشارك في العملية السياسية وتؤثر فيها بطرق عدة وبصور شتى وبآليات عديدة وتلعب دوراً بارزاً فور وقوع الأحداث, إنها لحظة ولادة جيل واع بحقوقه وبمغزى مشاركته السياسية واستجابته للمستجدات, والقسط الأعظم من هذا الجيل هو في صفوف الشباب. وكل ذلك يترك تأثيراته على دور الدولة في صياغة سلوك مواطنيها السياسي وتنشئتهم.

(١) ينظر: د. عبدالله محمد عبدالرحمن, علم الاجتماع السياسي: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة, دار النهضة العربية, بيروت, ٢٠٠١, ص٤٥٦.

الخـــاتـمـــــة

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أحدثَت ولادة نظـام جديـد مـن الاتصـال الجماهـيري الـذي يتمثل في مزيج من التفاعل بين التلفزيون والإنترنت والراديو والهاتف النقال. وقـد أفـرز ذلـك تنشـيطاً حيوياً للسلوك السياسي للأفراد في المجتمعـات، مـما ولَـد أحـداثاً وتغيـيراتٍ دراماتيكيـة في المجتمعـات المعاصرة, وخير دليل على ذلك التغييرات التي حصلت في الدول العربية منذ بدايات ٢٠١١.

إن لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات دوراً بارزاً وحيوياً في الحياة السياسية المعاصرة. ولهذا الـدور تأثيرات كبيرة في السلوك السياسي للأفراد والمجتمعات, وبما أن التطور التكنولوجي مستمر بوتيرة سريعة ومذهلة, بحيث تتضاعف قدراتها كل سنة ونصف مرة واحـدة, فـإن تداعياتـه أيضـاً مسـتمرة وتشـهد تزايـداً في مـدياتها ومجالاتهـا ومسـتوياتها. فـالأفراد أصـبحوا واعـين بحقـوقهم وواجبـاتهم وبمسـتوى معيشتهم مقارنة بغيرهم في البلدان والمناطق الأخرى, كما أصبحوا لديهم ثقافة سياسية أوسع من قبل.

إن المشاركة السياسية أضحت متنوعة في مجالات ممارسـتها, وأسـهل في طـرق ممارسـتها, وأوسـع مدى وأوقع أثراً في تداعياتها.

إن التكنولوجيا الحديثة في مجـال الم علومـات والاتصـالات أثّـرت أيضـاً في مـدى وسرعـة اسـتجابة الأفراد والجماعات للقرارات والخطوات الحكومية والدولية حيال القضايا التي تهمهـم وتهـم الإنسـانية جمعاء, بحيث أصبحت أسرع من ذي قبل وأوقع أثراً في السلوك السياسي للدول.

لقد أصبح مواقع التواصل الاجتماعي مواقع للتواصل السياسي بامتياز, لا سيما في أوقات الأزمات؛ فمن خلالها تحرك الشارع بأسرع وقت ممكن, وتنتشر تداعيات تأثيراتها بأسهل طريقة ممكنة, بحيـث يمكن القول: إن الأنظمة السياسية باتت لا تلحق –في مستوى تعاملهـا مـع شـعوبها- الانعكـاس الكبـير لتأثير التطور المذهل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات, الذي جعل عيـون الأفـراد والشـعوب مفتوحـة يقظة مستجيبة لكل جديد بشكل سريع وفعّال.

وقد أجبرت الدول, بسبب الانفتاح الدولي الحاصل اليوم, على ممارسة أبسط مبادىء الديمقراطية على الأقل, تحت ضغط شعوبها, وإظهار مبادىء المشاركة الشعبية ولو مظهرياً وشكليا.

من هنا وصلنا إلى نتيجة رئيسة -من خلال الملاحظة والرصد والتفسير الواقعي والتحليل- مفادهـا إثبات فرضيتنا القائلة: "إن السلوك السياسي بشـكل عـام قـد وقـع تحـت تـأثير تكنولوجيـا المعلومـات والاتصالات، سواء على صـعيد الفـردي أو الجماعـي, بشـكل أدى إلى ازديـاد الـوعي السـياسي وتوسـيع الثقافة السياسية وإسهام أكبر في الحياة السياسية, وتعدد أسـاليب المشـاركة السياسـية وتنوعهـا". وإن المستقبل حبلى بأشكال أخرى عديدة ومتنوعة من المشاركة السياسـية جـراء التطـور السرـيع والمـذهل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

قائمة المصـــادر والمـــراجع

أولا/ المصادر والمراجع العربية:

أ. المعاجم:

١. فرانك بيلي, معجم بلاكويل للعلـوم السياسـية, ترجمـة ونشرـ: مركـز الخلـيج للأبحـاث, دبي, ٢٠٠٤.

ب. الكتب العربية والمعرَبة:

٢. د. أسما حسـين حـافظ، تكنولوجيـا الاتصـال الإعلامـي التفـاعلي في عصرـ الفضـاء الإلكـتروني المعلوماتي والرقمي، الدار العربية للنشر والتوزيع، بلا مكان الطبع, ٢٠٠٥.

٣. ألفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمـة: عصـام الشـيخ قاسـم، الـدار الجماهيريـة للنشرـ والتوزيع والاعلان، بنغازي, ١٩٩٠.

٤. د. إنتصـار إبـراهيم عبـدالرزاق و د. صـفد حسـام السـاموك، الإعـلام الجديـد: تطـور الأداء والوسـيلة والوظيفـة، وزارة التعلـيم العـالي والبحـث العلمـي-جامعـة بغـداد، سلسـلة مكتبـة الإعـلام والمجتمع- الكتاب الأول، بغداد, ٢٠١١.

٥. د. انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، القاهرة, ١٩٩٣.

٦. أنتوني غِدِنْز, علم الاجتماع, ترجمة وتقديم: د.فايز الصُيَاغ, المؤسسة العربية للترجمة, بيروت, ٢٠٠٥.

٧. ب- ف. سكينر، تكنولوجيا السلوك الإنساني، ترجمة: د.عبدالقادر يوسف، سلسلة عالم المعرفة (٣٢) المجلس الوطني للثقافة والفون والآداب، الكويت, ١٩٨٠.

٨. بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت، ترجمة: عبدالسلام رضـوان، المجلـس الـوطني للثقافـة والفنون والآداب "سلسلة كتب عالم المعرفة -رقم ٢٣١"، الكويت, ١٩٩٨.

٩. د. تيسير أبو عرجة، الإعلام والثقافة العربية: الموقف والرسالة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠٠٣.

١٠. د. ثامر كامل الخزرجي، العلاقات السياسية الدولية واستراتيجية إدارة الأزمات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠٠٥.

١١. د. ثامر كامل، الدولة في الوطن العربي على أبواب الألفية الثالثة، بيت الحكمة، بغداد, ٢٠٠١.

١٢. د. جابر عبدالحميد جابر, مدخل لدراسة السلوك الإنساني, ط٤, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٨٦.

١٣. د. جيمس كـيروز و د. كيـث روس، شـبكات الحاسـب والإنترنـت، الجـزء الثـاني: موضـوعات متقدمة، ترجمة: د. السيد محمد الألفي و د. رضوان السـعيد عبـد العـال، العبيكـان للنشرـ الريـاض, ٢٠١٠.

١٤. حازم نعيم الصمادي، المسؤولية في العمليات المصرفية الإلكترونية، دار وائل للنشر والتوزيـع، عمان, ٢٠٠٣.

١٥. د. حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط٤، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة, ٢٠٠٥.
١٦. د. صادق الأسود, علم الاجتماع السياسي: أسسه وأبعاده, وزراة التعليم العالي والبحث العلمي, جامعة بغداد, بغداد, ١٩٩٠.
١٧. د. الصادق رابح، الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، الإمارات العربية المتحدة، العين, ٢٠٠٤.
١٨. د. عامر مصباح، معجم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دار الكتاب الحديث، القاهرة, ٢٠١٠.
١٩. د. عبدالرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت, ٢٠٠٣.
٢٠. د. عبدالله محمد عبدالرحمن, علم الاجتماع السياسي: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة, دار النهضة العربية, بيروت, ٢٠٠١.
٢١. د. عثمان أبو حرب، الاقتصاد الدولي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠٠٨.
٢٢. عدنان أحمد الفسفوس، أساليب تعديل السلوك الإنساني, المكتبة الإلكترونية، فلسطين, ٢٠٠٦.
٢٣. د. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت, ١٩٩٨.
٢٤. د. علي محمد رحومة، الإنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية-سلسلة أطروحات الدكتوراه، بيروت, ٢٠٠٥.
٢٥. د. فؤاد أحمد الساري، وسائل الإعلام: النشأة والتطور، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠١١.
٢٦. فيليب برو, علم الاجتماع السياسي، ترجمة: د. محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت, ١٩٩٨.
٢٧. د. ماجد سالم تربان، الإنترنت والصحافة الإلكترونية "رؤية مستقبلية"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة, ٢٠٠٨.
٢٨. د. مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري: مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة, دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان, ٢٠٠٤.
٢٩. د. محمد عبد المولى الدقس, علم الاجتماع الصناعي, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٥.
٣٠. د. محمد عماد الدين إسماعيل, المنهج العلمي وتفسير السلوك, ط٤, دار القلم للنشر والتوزيع, الكويت, ١٩٨٩.
٣١. د. محمد منير حجاب، نظريات الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة, ٢٠١٠.
٣٢. د. محمود عبدالله الخوالدة و حسين علي العموش, علم النفس السياسي والإعلامي, دار الحامد للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٨.

٣٣. د. مي العبدالله سنو، الاتصال في عصر العولمة: الدور والتحديات الجديدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت, ٢٠٠١.
٣٤. د. نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب "سلسلة كتب عالم المعرفة -رقم ١٨٤"، الكويت, ١٩٩٤.
٣٥. د. نبيهة صالح السامرائي, علم النفس الإعلامي: مفاهيم-نظريات-تطبيقات, دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٧.
ت. الدوريات والرسائل والإنترنت:
١. إبراهيم بعزيز, دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية, المجلة العربية للعلوم السياسية, الجمعية العربية للعلوم السياسية, بيروت, العدد ٣١ – صيف ٢٠١١.
٢. د. بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير/ مدخل نظري، مجلة الباحث الإعلامي, جامعة بغداد, العدد ١٨, سنة ٢٠١٢.
٣. تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الصعيد العالمي, الموقع الرسمي منظمة الاتحاد الدولي للاتصالات:
<https://itunews.itu.int/Ar/Note.aspx?Note=5064>
٤. د. جهاد كاظم العكيلي، أثر وسائل الاتصال في السلوك الانتخابي وعلاقته بالتباين السياسي للأسرة: دراسة ميدانية لجمهور من طلبة جامعة بغداد, مجلة الباحث الإعلامي, جامعة بغداد, العدد ٢٢, سنة ٢٠١٣.
٥. خضر عباس عطوان، الفاعلية السياسية الخارجية في عصر المعلوماتية، المجلة العربية للعلوم السياسية, عدد(١٧)، بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية، شتاء ٢٠٠٨.
٦. خلود عاصم و محمد إبراهيم، دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة المعلومات وانعكاساته على التنمية الاقتصادية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، ٢٠١٣. ومتوفر على الرابط التالي:
<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=72780>
٧. د. ستار بدر سدخان المالكي، أثر ثورة المعلومات والاتصالات في ظل العولمة على الاقتصاد العربي، بحث منشور ضمن: العولمة وأثرها في الاقتصاد العربي، بحوث ومناقشات ندوة بغداد ١٤-١٦ نيسان ٢٠٠٢، الجزء الخامس، بيت الحكمة، بغداد, ٢٠٠٢.
٨. د. صادق الأسود، تأثير تكوين الشخصية على السلوك السياسي، مجلة العلوم السياسية، بغداد، السنة الثالثة، العدد السابع، حزيران ١٩٩٠.
٩. د. فايز بن عبدالله الشهري، التحديات الأمنية المصاحبة لوسائل الاتصال الجديدة: دراسة الظاهرة الإجرامية على شبكة الأنترنت، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المجلد (٢٠)، العدد (٣٩)، محرم ١٤٢٦هـ-فبراير٢٠٠٥.
١٠. فينوس غالب كامل السعدي، المعلوماتية ودورها في الهيمنة الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٩.

١١. د. محاجبية نصيرة و د.حمدي باشا نادية, دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تفعيل التنمية المستدامة- التجربة الفرنسية نموذجاً، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة, العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك ٢٠١٤. متوفر على الرابط التالي:
<http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=88597>

١٢. د. محمد السيد سليم و د.جلال عبدالله معوض، السلوك السياسي، محاضرات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العام الجامعي ١٩٩٢-١٩٩٣, إعداد: د.كمال محمد الأسطل, السلوك السياسي والمفاهيم السلوكية، منشور على موقعه العلمي الإلكتروني:
<http://www.k-astal.com/index.php?action=detail&id=254>

١٣. محمد بن المختار الشنقيطي، الإنترنت.. ثورة الفقراء في عصر التواصل، دراسة منشورة على موقع:
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/08806D71-3787-40EC-AE02-139CBA977E1A.htm>

١٤. د. هلمت كريم, مناهج تحليل السلوك الانتخابي, مجلة أقواس, مطبعة كاردو, السليمانية, العدد الرابع - خريف ٢٠١٣.

١٥. وليد رشاد زكي، المجتمع الافتراضي.. نحو مقاربة للمفهوم، موقع الأهرام الرقمي:
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=96350&eid=897>

١٦. د. يحيى اليحياوي، شمولية الاتصال، خصوصية الثقافة، الرباط، سبتمبر ٢٠٠١٣، على موقعه الإلكتروني الشخصي: <http:// www.elyah yao ui.org/g lob_co mm un icati on.h tm>

١٧. د. يحيى اليحياوي، قراءة كتاب: (محمد سيد ريان، ديموقراطية الإنترنيت وتشكيل الوعي السياسي، مركز أسبار للبحوث والدراسات والإعلام, الرياض, أبريل ٢٠١٢، متوفر على موقعه الإلكتروني الشخصي:
<http://www.elyahyaoui.org/democratie_de_internet.htm>

١٨. د. يحيى اليحياوي، قضايا: في تجاذبات الإعلام والاتصال والسياسة، مركز الجزيرة للدراسات، ١٤نوفمبر ٢٠١٣.
<http://studies.aljazeera.net>

١٩. د.يحيى اليحياوي، قراءة كتاب: (عيسى عبد الباقي، وسائل الإعلام والتحول الديموقراطي في الدول العربية، مركز أسبار للبحوث والدراسات، الرياض، أكتوبر ٢٠١٢)، متوفر على موقعه الإلكتروني الشخصي:
<http://www.elyahyaoui.org/medias_pol_arabe.htm>

ثانيا/ المصادر والمراجع الإنجليزية:

أ. الدوريات والأوراق البحثية والإنترنت:

1. Alfred Hermida and et. Al, Sourcing the Arab Spring: A Case Study of Andy Carvin's Sources on Twitter During the Tunisian and Egyptian Revolutions, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 19, Issuse 3, April 2014. On:

<http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/jcc4.12074/pdf>

2. J. Woody Stanley and Christopher Weare, The Effects of Internet Use on Political Participation Evidence From an Agency Online Discussion Forum, Journal of Social Science Computer Review, Winter 2008; Vol. 26, 4. On:

<http://aas.sagepub.com/content/36/5/503.short?rss=1&ssource=mfr>

3. Letica Bode and et al., New Space for Political Behaivior: Political Social Networking and it's Democratic Consequences, Journal of Computer – Mediated Communication, Vol. 19, Issuse 3, April 2014. On: <Onlinelibrary.wiley.com/dio/10.1111/jcc4.12040/full>

4. Masahiro Yamamoto and Matthew J. Kushin, More Harm Than Good? Online Media Use and Political Disaffection Among College Students in the 2008 Election, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol. 19, Issuse 3, April 2014. On: <http://onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/jcc4.12046/pdf>

5. Mike Westling, Expanding the Public Sphere: The Impact of Facebook on Political Communication, May 2007.

<http://www.thenewvernacular.com/projects/facebook_and_political_communication.pdf>

الملـخـــص

هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل موضوعاً في غاية الأهمية وهو (أثـر تكنولوجيـا المعلومـات والاتصا لات في السلوك السياسي), حيث إن عالمنا اليوم يشهد تطوراً كبـيراً وسريعـاً في مجـال تكنولوجيـا المعلومات والاتصالات, وأصبح العالم أشبه بقرية صغيرة متصلة بعضها بـبعض, وإن مـن أهـم مـا وقـع تحت وطأة هذه التكنولوجيا هو السلوك السياسي للأفراد في المجتمعات المعاصرة.

إن من أبرز تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السلوك السياسي يتجلى في ازدياد الوعي السياسي للمواطنين وانتشار الثقافة السياسية وتمتينها. وهذا قد ظهر تجلياته وانعكس آثاره في تحريـك وتنشيط المشاركة السياسية وإيجاد سبل أنجع وأقوى لممارسـتها مـن قبـل المـواطنين, كـذلك في إعطـاء دفعة كبيرة باتجاه تسريع الأحداث و ردود الأفعال الشعبية حيال القضايا التي تهمهم وكـذلك القضـايا الانسانية, فضلاً عن تسريع نقل الثقافات والتجارب النضالية وتفاعلها بين الشعوب.

إن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تلعب دوراً متزايداً في التنشئة السياسية, بشكل قد لا تكـون على ما ترضى بها الدول, حيث قد ألغيت المسافات والحدود الجغرافية والسياسية أمام الكم الهائل من المعلومات والثقافات المتبادلة بين الشعوب ومؤسساتها. من هنـا فالسـلوك السـياسي الفـردي قـد تـأثّر بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات, حيث ولّدت سبلاً عديدة لممارسة السياسة من قبل الأفراد بحيـث لم تكن موجودة من قبل, كما وسّعت طرق ممارستها بشكل أسهل وأقوى وأوقع أثراً.

پـــوخـــتە

ئەم تـوێژینەوەیە شـیکاری بـابەتێکی گرنـگ و پڕبـایەخ دەکـات کە بـریتییە لە (شـۆڕشەواری تەکنۆلۆجیای زانیارییەکان وگەیانـدن لەسـەر رەفتـاری سیاسـیی), گـرنگە چـونکە جیهـانی ئەمڕۆمـان پەرەسەندنێکی گەورەو خێرای لە بواری تەکنۆلۆجیای زانیارییەکان وگەیاندن بەخۆوە بینیوە, و جیهان هاوشێوەی گوندێکی بچوکی پێکەوەگرێدراوی لێهاتووە, لە دیـارترینی ئەوانەش کە کەوتـوونەتە ژێـر کاریگەریی ئەو تەکنۆلۆجیایەوە بریتییە لە رەفتاری تاکەکان لە کۆمەڵگە هاوچەرخەکاندا.

لە دیـارترین لێکەوتەکـانی تەکنۆلۆجیـای زانیارییەکـان وگەیانـدن لەسـەر رەفتـاری سیاسـیی لە زیادبوونی هوشیاری سیاسیی هاوڵاتیان وبڵاوبوونەوەی کلتوری سیاسی و بەهێزبوونیدا دەرکەوتـووە. ڕەنگـدانەوەکانی ئەمەش لە چـالاککردن و داینـامیکیکردنی بەشـداریی سیاسـیی و هێنانەکـایەی ڕێگـاگەلێکی بەهێـز و باشـتر بـۆ مومارەسـەکردنی ئەو بەشـداریە لە لایەن هاوڵاتیـانەوە بەڕوونـی دەرکەوتووە, وهەروەها لەوەدا دەرکەوتووە کە تەکانێکی گەورەی بەخشیوە بە ئاراستەی خێراکردنی ڕووداوەکـان و کـاردانەوەی هاوڵاتیـان لەمەڕ ئەو دۆز و بابەتـانەی کە پەیوەسـتن بە وان و بە دۆزە مرۆییەکـانەوە, ئەمە وێـڕای خێراکردنـی گواسـتنەوەی کلتورەکـان و ئەزمـوونی خەبـاتی گەلان و کارلێککردنیان لە نێوان گەلاندا.

بەراستی ڕۆڵی تەکنۆلۆجیای زانیارییەکان وگەیاندن لە پێگەیانـدنی سیاسـیدا زیـادی کـردوە, بە شێوەیەك کە ڕەنگە وڵاتان لێی ڕازی نەبن, ئەوەتا هیچ نرخێك بۆ دووری و سنووری جوگرافی نەماوە لەبەردەم ئەو ڕێژە زۆرەی زانیاری و کلتـوری ئـاڵوگۆڕکراوی نێـوان گەلان و دامەزراوەکانیـان. لێـرەوە

دەتوانین بڵێین رەفتاری سیاسی تاك كەوتووەتە ژێر كاریگەریی تەكنۆلۆجیای زانیارییەكان وگەیانـدن, چونكە توانیویەتی ڕێگاگەلێكی زۆر بۆ موماڕەسەی سیاسەت لەلایەن تاكەكانەوە بهێنێـتە كـایەوە كە پێشتر نەبوون, هەروەكچۆن ڕێگەكانی موماڕەسەكردنی ئاسانتر و بەهێزتر و كاریگەرتر كردوە.

Abstact

This research analyzes a very important topic, which is (The Impact of Information and Communication Technologies in Political Behavior). It is important since the world nowadays is witnessing great and rapid development in the field of information and communication technology. Moreover, the world has become more like a small village interconnected. One of the most outstanding things occurred as a result of the impact of this technology is the political behavior of individuals in modern societies .

The repercussions of the leading information and communications technology in political behavior have emerged in the increasing of political awareness of citizens and the spread of political culture and strengthening. This has reflected effects in motivating and energizing political participation and to find more effective and stronger ways for the exercise by the citizens as well as to give a big boost toward accelerating events and public reaction about the issues that concern them, humanitarian issues, speeding up the transfer of cultures, experiences of struggle and interaction between peoples .

The information and communication technologies play an increasing role in political socialization in a way that states may not be content with it, where as a result of the vast amount of information exchanged between cultures and peoples and their institutions, distances as well as the geographic and political boundaries have been cancelled. Thus, individual political behavior has been influenced by information and communication technology as this technology has generated many ways of doing politics by individuals which did not exist before, and also expanded ways to exercise it in simpler, stronger and more effective ways.